المؤلف في سطور

د. ابراهيم السامرائي

- ولد في العمارة سنة ١٩٢٣ وأنهى فيها دراسته الابتدائية والاعدادية
- انتسب الى دار المعلمين العالية وتخرج منها سنة ١٩٤٥
- عمل لفترة بالتعليم الثانوي
- التحق بالبعثة العلمية في فرنسا (السوربون) سنة ١٩٤٨
- عاد من فرنسا سنة ١٩٥٦
- عين مدرسا لفقه اللغة في كلية الاداب
- الف حوالي خمسين كتابا في اللغة والنحو وحقق عددا من كتب التراث العربي اخرها كتاب العين — للفراهيدي بالاشتراك مع د. مهدي المخزومي
- من مؤلفاته:
- الفعل زمانه وابنيته
- لغة الشعر بين جيلين
- العربية بين امسها وحاضرها
- التوزيع اللغوي الجغرافي
- تنمية العربية في العصر الحديث
- نزهة الالباء للانباري تحقيق
- شعر الاحوص (جمع وتحقيق)
- التطور اللغوي

العربية تواجه العصر

د. ابراهيم السامرائي

منشورات دار الجاحظ للنشر — بغداد

الجمهورية العراقية ١٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك اللهم حمدا انت اهله ، واستعين بك على عمل التمس به رضاك ، واعوذبك من صلف الهوى وعبث باطل .

وبعد فقد رضيت لنفسي ان تركب المركب الخشن فاحملها على خوض مالا يتعاناه الا اهل الجد الناصبون انفسهم لخدمة هذه اللغة السمحة المعطاء ، ابتغاء ان تتهيأ لها السلامة المرجوة .

وما كان لنا ان ندرك ما نريد لولا الله لزمنا الطريق ، واخذنا بالفوائد النافعة التي جاد بها الفكر النير لعلمائنا الاقدمين ، نشفعه بما اتيح لنا ان نقتبسه من العلم الجديد ، فكان لنا من جماع ذلك نهج اهدى وثمرة ازكى وعائدة اوفى .

وهل احد ينبري لبناء هذه العربية الجديدة ولم يكن له من القديم عدة وافية ، ومن الجديد فكر ومنهج ؟ ومع ان الطريق واضح ، لابد لي

ان أشير الى اننا لو احسنا تعلم العربية وتعليمها في البيت والمدرسة الابتدائية ؛ فكان لنا كتاب جيد نافع ؛ ونهج سوي معتمد على العلم التربوي الأصيل ؛ لكان لنا وللعربية شان غير ما نحن فيه .

وفقني الله لعمل رضيت من اجله لنفسي ان اقسرها على الضراء والباساء ادراكا لما انا اصبو اليه .

ابراهيم السامرائي
كلية الآداب ـ بغداد
٤ شعبان ١٤٠٠ هـ

مقدمة في علم اللغة الحديث(١) والعربية

ان « علم اللغة الحديث » مادة جديدة بداها الغربيون فرسخت اصولها وتشعبت فروعها حتى كان منها مناهج خاصة بل مدارس اسمها المجتهدون من علماء هذا العلم الجديد . ان بداية هذا العلم تتصل بصدور كتاب العالم اللغوي السويسري « فردیناند دوسوسير » الموسوم بـ
"Cours de Linguistique générale"

---

(١) نريد بعلم اللغة الحديث ما يدعى في الفرنسية مثلا Linguistique ومثله في سائر اللغات الأجنبية .
ولقد اختلف الدارسون العرب في مقابل هذا المصطلح في العربية فبينا تجد التونسيين والمغاربة يستعملون « اللسنية » تجد الجزائريين يستعملون « اللسانيات » في حين تجد المشارقة يختلفون بين « فقه اللغة » التي يصر الدكتور صبحي الصالح على استعمالها و « علم اللغة » لدى طائفة اخرى من الباحثين المصريين وغيرهم من العرب سوريين لبنانيين وعراقيين وآخرين في السعودية واقطار الخليج العربي .

لقد عد هذا الكتاب فتحا جديدا بل قل ثورة على المناهج القديمة ، وكان بداية بل اساس لنظرية جديدة في قواعدها وبنيانها(٢) .

ان علم اللغة مادة قديمة بل قل انه شغل حيزا كبيرا من الدراسات القديمة التقليدية . لقد اهتم الدارسون الاقدمون بنشاة اللغة ومكانتها في دراسة الانسان القديم والعلاقات الاجتماعية القديمة التي تربط بين أعضاء المجتمعات الاولى . ومن غير شك لقد كان لليونانيين اهتمام كبير في المشكلة . اللغوية ، وهي مادة فلسفية شغلت حيزا كبيرا في كتاباتهم الفلسفية . لقد شغل الفلاسفة الاغريق باصل اللغة وكونها شيئا وهبه الله للبشر أو انها من صنع البشر انفسهم(٣) .

كانت هذه المسالة مادة اجتهادهم واختلافهم بشانها . ولقد تجاوزت هذه المسالة الاغريق وذلك لاننا نرى العلماء العرب قد بحثوا في هذه المسالة

(٢) F. de Saussure, Cours de Linguistique générale 5th édition. Paris : Payot 1955

(٣) F.H. Colson, The analogist and anamolist Controversy, Classical Quarterly 13 (1919), 24-36.

تعرضوا لنظرية التوقيف والالهام ونظرية الاصل البشري(٤) .

لقد كان لارسطو من فلاسفة اليونان جهود في المباحث اللغوية فقد اثبت في هذه المادة المقولات والعناصر وهي الاسماء والافعال والحروف . وقد ظلت تقسيماته شيئا مقبولا لدى الباحثين . ولقد تسرب الظن الى نفر من الدارسين العرب في عصرنا هذا ان النحو العربي قد وضع على نمط من النحو الاغريقي . وان مصطلحه ماخوذ من ذلك النحو ، والى هذا اشار الدكتور ابراهيم مدكور في مقاله نشرها في مجلة اللغة العربية في القاهرة(٥) . ولقد ذهب في مقالته الى ان الخليل بن احمد الفراهيدي قد اخذ العلم عن حنين بن اسحق الذي عرف بمعرفته لليونانية وانه نقل الى السريانية العلم الاغريقي .

وقد بقي للاغريق اثرهم في الدراسات اللغوية بالرغم من شيوع اللاتينية واخذها مكانها في هذا الامر . وظل هذا النمط الدراسي للغة متاثرا بالفلسفة طوال عصور عدة . ثم بدا للدارسين

(٤) ابن جني ، الخصائص ١/٤٠ .

(٥) مجلة اللغة العربية ١٩٢٨ ، بحث الدكتور ابراهيم مدكور ، ارسطو والنحو العربي .

الغربيين ان يوسعوا من دائرة الدراسات اللغوية نعكفوا على اللغات الشرقية وما كان دعي عندهم باللغات السامية فاهتموا بالعبرانية اهتماما كبيرا يلي ذلك اهتمامهم باللغات الارامية والعربية . ولم يكن ذلك الا نتيجة عكوفهم على دراسة العهد القديم Ancient Testament والعهد الجديد Nouverau Testoment لقد فطن هؤلاء الباحثون ان اسلوب الدراسة المقارنة هو اجدى سبيل الى معرفة هذه المواد التاريخية ، كما ادركوا ان الدارسين من اليهود افادوا من علم اللغة عند العربية منهجا ومصطلحا ؛ عرفانا منهم ان للعرب جهودا كبيرة في علم اللغة التاريخي.

غير ان الباحثين متفقون على ان الوقوف على النصوص القديمة السنسكريتية التي اكتشفها العالم الانكليزي « **وليم جونز** » كان اكتشافا كبيرا ، دفع الدراسات اللغوية خطوات الى الامام . لقد اشار « **وليم جونز** » في محاضرة له القاها في الجمعية الاسيوية بكلكتا سنة ١٧٨٦ الى اكتشافه الذي دله على التشابه الكبير بين النصوص السنسكريتية وطائفة من اللغات الغربية كاليونانية واللاتينية والجرمانية ، وغير الغربية كالفارسية

مثلا . ولقد دفع هذا التشابه هذا العالم الانكليزي الى القول ان جملة هذه اللغات من اصل واحد(٦) .

وكان هذا كان ايذانا للدارسين الى ان يسلكوا سبيل الموازنة والمقارنة ، وقد عرف من هؤلاء العالم « **راسك** » في دراساته عن صلة اللغة الايسلندية باللغات الاوربية . وكان هذا دأب الدارسين طوال القرن التاسع عشر ، وهو الاسلوب التاريخي الذي يقوم على المقابلات اللغوية .

ولابد من الاشارة الى العالم « **يسبرسن** » الذي كان له مكانه في الدراسات اللغوية التي تقوم على العلاقات التاريخية بين اللغات .

وكان هذا العالم يرى ان اللغات في صورها الاخيرة انماط انتهت اليها اللغات القديمة في مبان اقل تعقيدا مما كانت عليه تلك اللغات .

ونستطيع ان نلخص فنقول ان حقبة القرن التاسع عشر بنهجها التاريخي والقائم على المقابلة بين اللغات تعد نهاية مرحلة العلم اللغوي في تطوره التاريخي .

(٦) B. Fadegon, Studies in Panini's Grammer Amesterdam, 1936

وقد اتفق الباحثون على ان ظهور « **فرديناند دي سوسير** » كان بداية لعصر جديد ونهج جديد في الدرس اللغوي . لقد دعا هذا العالم الى ان الدرس اللغوي ينبغي ان يتجاوز الناحية التاريخية والمقارنة والاهتمام بادلية اللغة واصلها وكيف نشأت ؛ الى ان تدرس اللغة في واقعها الاجتماعي فتدرس خواصها والفاظها ومعانيها واصواتها في الحقبة التي يتعامل بها . وقد اطلق على هذا المنهج الوصفي مصطلح
الذي دعاه "Synchronique" كما اطلق على نمط الدرس التاريخي الذي يتخذ المقارنة وسيلة مصطلح التزامي "Diachronique" .

وهكذا كان الدرس اللغوي لدى هذا العالم اهتماما باللغة في واقعها القائم فتدرس ابنيتها وموادها ومعانيها واصواتها دون ان تعقد صلة بين هذا الواقع القائم ومراحلها المتقدمة التاريخية وينبغي الا ينصرف الذهن الى ان الدراسة التاريخية المقارنة امر مرفوض ؛ بل يجب على

(٧) انظر F. de, Saussur, Cours de Linguistique générale, Paris

وقد طبع عدة طبعات . والكتاب مجموعة محاضرات القيت بين ١٩٠٦ – ١٩١١ .

الدارس الا يكتفي بها ويجعلها مادة درسه فيتجاوز ذلك الى الاهم وهو الدرس العلمي للغة في واقعها القائم الاجتماعي . وكان يرى ان يسلك في الدرس التاريخي مسلكا خاصا كان تدرس لغة مافي حقبة من الاحقاب التي مرت بها من حيث موادها وابنيتها واصواتها دون الايغال في معرفة الاصول التاريخية والاقتصار عليها او معرفة علاقتها باللغات الاخرى .

واننا لنلمح في نهج « دى سوسير » تفريقا بين اللغة "Langue" الانسانية اي انها شيء صنعه الانسان واتخذها وسيلة للاتصال ؛ اي ان اللغة في موادها وابنيتها وخصائصها تتحول الى كلمات مفهومة تفيد من الخصائص التي تمتلكها اللغة فتكون ادوات يتم بها التفاهم والتواصل "Parole" .

ان اهتمام « دي سوسير » باللفظ وتركيبه في جملة ومعناه في هذا التركيب وتحليله الى عناصره الصوتية ودراسة الاصوات مفردة ومجتمعة ثم دراسة الكلمة من حيث علاقتها بالكلمة الاخرى . كل ذلك دفع طائفة من الباحثين الى ان تاخذ بهذا الاسلوب الجديد . وهو يضرب المثل بلعبة الشطرنج وقطعه التي يوضع بعضها الى جوار بعض فتكتسب كل قطعة قيمة خاصة بهذا الجوار

وليس الى قيمتها مفردة . وهذا يعني ان للكلمة في الجملة قيمة ومكانا من حيث وجودها في هذا المركب وان اي تغيير في التركيب يؤدي الى تغيير في المعنى ولا يقتصر التغيير على مكان الكلمة في الجملة من حيث علاقتها بما يجاورها من كلمات بل يتجاوز ذلك الى التغيير في بنية اللفظ من حيث اصواتها .

قلت : لقد افاد الباحثون من علماء اللغة الذين خلفوا دي سوسير من منهجه ومادته ذلك ان ما يدعى بـ « **مدرسة براغ** » التي اسسها الامير « **نيكولاي تروبتزكوي** »(٨) .

كان هذا الرائد اللغوي من المهتمين بدراسة الاصوات من حيث انها مواد مهمة في بناء الكلمات باتصالها ببعضها في ابنية عدة .

وقد كان للامريكيين مكان في الدراسة اللغوية . منذ اوائل هذا القرن . لقد واصلوا مباحثهم على هدي ماجرى عليه الاوربيون دراسة اللغات الاوربية .

لقد عكف الامريكيون على دراسة اللغات الامريكية مستفيدين من النهج الذي درج عليه

(٨) انظر J. Vachek, The Linguistic School of Prague, Bloomington, 1966.

الاوربيون في الوقوف على خصائص هذه اللغات ومعرفة اصواتها والاهتداء الى العلاقات اللغوية بينها .

وهذا ما شغل به « **فرانز بواس** » من اللغويين الامريكيين .

وقد اشتهر من الامريكيين من العلماء اللغويين « **ادوارد سابير** » و « **ليونارد بلومفيلد** » ومن غير شك ان لكل منهما طريقته الخاصة . لقد اهتم « سابير » بالدراسات التاريخية المقارنة ولكنه ما لبث ان تحول عنها الى دراسة اللغات الهندية الامريكية . وكان سابير يشير في دراساته اللغوية الى العلاقة بينها وبين العلوم الانسانية الاخرى كالادب والموسيقى كما اثبت ذلك في كتابه « **اللغة** »(٩) .

قلت ان لكل من هذين العالمين الامريكيين طريقته الخاصة في العلم اللغوي . ففي الوقت الذي كان « سابير » لا يرى ان اللغة ظاهرة غريزية بل هي سلوك انساني ارادي ووسيلة للاعراب عن

(٩) E. Sapir, Language : An introduction to study of speech. New York: Harcourt, Brace and World 1221.

الرغبات والعواطف المختلفة نجد « بلومفيلد » يفيد من اراء المدرسة السلوكية التربوية ، هذه المدرسة التي لا يؤمن اصحابها بان اللغة ظاهرة ذهنية وان ملكة التفكير شيء في كيان الانسان وانما هي ممارسات يتعلمها الانسان بارادته وسلوكه فيعتاد عليها وتصبح ظواهر سلوكية. وكان يرى **((بلومفيلد))** انه من المستحيل امكان اعطاء كثير من الكلمات معانيها الحقيقية وذلك كما في كلمات الحب والغضب وسائر العواطف لانها بعيد عن الحيز المادي كالكلمات الاخرى في هذا الباب .

غير ان المدرسة الامريكية قد سطع نجمها بمجيء **((تشومسكي))** بدراسته الموسومة ب **((البنى النحوية))** سنة ١٩٥٧ وبهذه الدراسة انتهينا الى ما اسماه هذا الباحث الجريء ب **((النحو التوليدي التحويلي))** . لقد تاثر **((تشومسكي))** باراء دي سوسير وافاد منها كما افاد من غيره اي مما كان يعد من اختصاص المدرسة الامريكية .

يرى **((تشومسكي))** ان في طوق الانسان ان يصنع جملا وتراكيب لا حصر لها في سلوكه مع غيره وان هذه القوالب الكلامية في تجدد في ظروف اخرى جديدة تختلف عن غيرها في ظروف اخرى . وهذا

يعني ان في طوق الانسان ان يصنع جملا تفرضها عليه الظروف ، وهي من هنا كثيرة لا حصر لها . وهو يدرس هذه المواد التي تدخل في السياق التركيبي في **((بنى لغوية))** . وهذا يعني ان الدارس لابد ان يعنى بدراسة الاصوات في « بنية » الكلمة من حيث كونها مفردة ثم مجتمعة مع الاصوات التي تجاورها .

ان مقدرة الفرد اللغوية تاتي من مجموعة القواعد التي يتم بها الاعراب عن المراد . وهذه المقدرة اللغوية لهذه القواعد هي مهمة الباحث اللغوي التي يدعوها **((تشومسكي))** ب **((القواعد التحويلية))** . وان المعرب المتكلم قد يلجا الى ضرب آخر من الجمل اما دعت الحاجة وهذا هو الطابع التوليدي للقواعد النحوية اي ان التغيير في التركيب يولد قاعدة بل قواعد جديدة (١٥) .

---

(١٥) Noan. Chomsky. Currenet isseus in Linguistic theory in Fodor and J. Katz.

The Structure of Language : Rea- in the Philosophy of language.

Englewood Cliffs, N. J. : Prentice-Hall, 1964.

وهو يرى ان لابد من الدراسة النحوية اي دراسة الجملة من حيث اجزاؤها النحوية وتحولها الى كلمات هي معنى الفعل في جملة ما ومعنى الاسم فاعلا كان ام مفعولا بعد ان تكون قد مرت هذه المرحلة بدراسة اصوات هذه الاجزاء التي كانت في الجملة .

وانت تجد ان الدراسة اللغوية في سائر الاقطار الغربية قد اتجهت اتجاها حديثا على انه يختلف عن المدرسة الامريكية . لقد اهتم علماء اللغة من الانكليز مثلا بعلم الاصوات منذ القرن التاسع عشر . غير ان علم اللغة قد اكتسب قيمة ومكانة بالجهود التي قدمها العالم ((ج . ر . فيرث)) الذي كان استاذا في جامعة لندن طوال الاعوام (١٩٤٤ ـ ١٩٥٦) وقد درج على ما درج عليه زملاؤه البريطانيون الذين سبقوه في دراسة علم الاصوات.

لقد تاثر هذا العالم بآراء ((مالينوفسكي)) الانثروبولوجية فقد دعا الى دراسة اللغة من حيث كونها ظاهرة اجتماعية تتصل بدراسة ((الانسان)) . ودراسة اللغة في اطارها الاجتماعي دفعت ((فيرث)) الى ان يدرس اللغة في عناصرها الرئيسة فكانت دراسة الاصوات ودراسة المعاني من حيث الدلالة اي ما ندعوه ب السيمانتيك(١٦) "Sémantique"

---

(١٦) B. Malinowski. Coral Gardens and Their magic, London 1935.

وانت تجد الفرنسيين ايضا قد عنوا بالنظرية اللغوية فسلكوا المنهج التاريخي والمقارن في اللغات القديمة ، واكتشاف العلاقات بينها . ثم تجاوزوا هذا بظهور ((فرديناند دي سوسير)) ، ومازال تاثيره واضحا في مباحثهم . على ان لمدرسة براغ مكانا واضحا في الدراسات اللغوية الفرنسية .

اين العربية من هذا العلم الجديد ؟

لقد واجهت العربية في تاريخها منذ نهاية القرن الثاني الهجري عصرا ثقافيا يتسم بالغريب الدخيل من المعرفة بالنسبة الى المادة العربية الاسلامية في تلك الحقبة . ويتمثل ذا الغريب الدخيل بالثقافة الاغريقية التي بدأ المسلمون يقبلون عليها . كان اولئك المتقدمين من حملة العلم الاسلامي قد شعروا أن العلم يقتضيهم ان يعرفوا ما عند هذه الامم التي تهيأ لهم ان يتصلوا بها بعد الفتوح . لقد لقد اعجب العرب المسلمون بالفكر اليوناني فاقبلوا على العلوم المختلفة كالطب والفلك والكيمياء والرياضيات والمنطق ، غير ان الفلسفة والمنطق ، قد استحوذا على اهتمامهم فافادا منهما في علومهم العربية والاسلامية .

قلت : لقد افاد العرب من منطق ارسطو ومقولاته المشهورة في علومهم الانسانية ، ولكنهم كانوا حكماء في القدر الذي اخذوه من هذا الجديد واضافوه الى علمهم اللغوي . وهذا يعني أن العربية في فقهها ونحوها وصرفها قد اخذت شيئا

من المصطلح العلمي من المنطق الاغريقي او قل انها استوحت الفكرة العامة في المصطلح فحولته الى العربية . ان العرب بصنيعهم هذا لم يذهبوا بعيدا في الاخذ كما يظن نفر من الباحثين الغربيين والمشارقة . غير ان هذا القليل من المنطق في المصطلح وما يؤدي اليه في التطبيق قد جنى على النحو العربي وعلى غيره من العلوم اللسانية كالبلاغة فاحالها الى مواد معقدة كأنها ليست علوما لغوية .

لقد عرضت لهذه التجربة القديمة التي مرت بالعربية لاشير الى ما ينبغي أن يعمل ونحن نواجه العصر الحديث وما جد فيه من العلم اللغوي والنظر الجديد . اقول : ليس من العلم مثلا ان ننسخ النظرية البنيوية لنكتب نحوا جديدا مستفيدين مما يدعى بـ «**النحو التوليدي**» و «**القواعد التحويلية**». لقد حاول احدهم[١٧] ان يصنع شيئا من هذا فما استطاع ولم يخدم العربية ولم نصل الى تيسير بل تجديد الى النحو العربي الذي كثرت الشكاة من مادته وطرائق تعلمه .

اقول ، كما افاد المتقدمون شيئا مما واجههم به العلم اليوناني لابد ان ناخذ شيئا يصلح في درس لغتنا وفهمها من العلم الجديد . علينا مثلا ان ندرس لغتنا دراسة واقعية فنتبع منهجا وصفيا

تتخذ من الكلم العربي والجملة العربية ومما يكتب او يقال مادة نصفها ونعرض لاجزائها وعلاقة كل جزء بآخر وكيف يتاتى المعنى من التركيب ويتغير المعنى من تغيير التركيب .

ان هذه المعرفة الوصفية للكلمة واجزائها تفرض علينا ان نعرض لاصوات الكلمة لنخلص الى انها مواد تدخل في تحديد المعنى وتغييره ان غير منها شيء .

ان المنهج العلمي الذي ينبغي ان ندرس العربية بمقتضاه يفرض علينا أن يكون منهجنا موضوعيا وبحثنا موضوعيا ؛ وذلك ان ندرس العربية دراسة تصل منها الى الفهم الصحيح ، وان نتعلمها تعلما صحيحا حين ندرس مادتها اللغوية بعيدا عما علق بها من عناصر دخيله ليست من العربية ، وليس فيها شيء من الطبيعة اللغوية، فاذا كنا قد لنا شيئا من المبادىء اللغوية العامة في علم اللغة الحديث فذلك شيء لابد من الافادة منه ؛ ان الذي نفيده من العلم الحديث هو الاسلوب العلمي الذي يقوم على الموضوعية بعيدا عن التعليل والتأويل والنظر الخيالي . لقد ورثنا العربية في مصادرها الاصلية ومصادرها المتاخرة . ومن المؤسف اننا لزمنا هذه المصادر المتاخرة التي

تشتمل على طائفة من الكتب لمصنفين اساءوا لمنهج الدرس العلمي وذلك بادخالهم العناصر الغريبة عن المادة اللغوية في درسهم لهذه اللغة ولاسيما نحوها . وظل هذا المنهج قائما يدرج عليه الدارسون بل قل قد زيد فيه سوءا بمر العصور فقد افرط المتاخرون في هذه الناحية فساء الدرس اللغوي وورثنا نحن اهل هذا العصر نحوا غريبا نتلقفه في الحواشي ونتلمسه في شروح « **الالفية** » نستظهره ولكننا نجهل العربية ونجهل نحوها ذلك اننا في نحو هذه العربية ازاء فرضيات ومعميات لا سبيل الى ادراكها والاقتناع بها . ومن نتائج هذا ان الدارس قد يستوعب مادة النحو فيحفظ عن ظهر قلب ابيات الالفية ويعرف شرحها ولكنه يظل عاجزا عن كتابة شيء يسير خال من اللحن.

وما ازال اذكر اني كنت اجد ايام الطلب طائفة من الاعاجم من الفرس وغيرهم يأتون الى العراق فيدرسون العربية مع غيرها من علوم الجادة كما كان يقال ويحفظون الالفية وشروحها واقوال العلماء الذين يرد ذكرهم في الشروح ؛ ولكنهم لا يستطيعون ان يقيموا جملة عربية خالية من اللحن كتابة او قراءة .

ولم يكن الدارسون العرب اسعد حظا من اولئك الاعاجم فقد كان عسيرا ان يصلوا الى فهم

واستيعاب لمادة النحو ممثلة في الكتابة والقراءة . وهذه الحال هي التي نجدها الان لدى المتعلمين للعربية من العرب انفسهم في اقطار شتى ، لقد كثرت شكوانا من صعوبة العربية ودعا اهل الراي الى التيسير فكانت محاولات عدة من اهمها محاولة الاستاذ ابراهيم مصطفى(١٨) .

غير ان هذه المحاولات لم تضع الحل الملائم ولم يهتد اصحابها الى الطرائق العلمية ، ولم يدركوا ما يجب ان يتعلم من مادة النحو وكيف يتم ذلك .

لقد نشط هؤلاء ومنهم ابراهيم مصطفى الى التيسير والاخذ بمنهج جديد ، ولكنهم لم يهتدوا الى ما يجب ان يتعلم من النحو في انماطه الجديدة . لقد دعا ابراهيم مصطفى الى ان يطرح من النحو القديم التعليل والتاويل . لقد كانت هذه الفكرة من الافكار الحسنة وذلك لان النحو علم لساني ينبغي ان يكتفى فيه بوصف ما هو كائن في هذه اللغة مكتوبة او منطوقة . غير ان ابراهيم مصطفى حين وضع كتابه وغير من مواده تغييرا لا اقول جوهريا في ما دعا اليه فانساق في نمط من التعليل غريب كل الغرابة وكانه لم يقل بطرح التعليل . والامثلة على تعليله كثيرة : لقد ذهب الى ان الفتحة

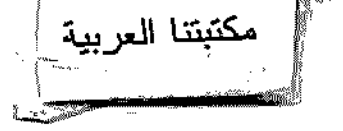
حركة « خفيفة مستحبة » ثم صار يفسر معنى كل من الضمة والكسرة فذهب الى ان الضمة علامة الاسناد ؛ وان الكسرة علامة الاضافة ولسنا نستطيع قبول هذه المقولة . وان استقراء الضمة والكسرة في العربية يرفض هذا الزعم ولقد ذهب الى علة نصب اسم « ان » مذهبا غريبا فعلل ذلك بمسالة التوهم(١٩) . وهذه العلة احدى العلل المرفوضة في النحو القديم . لقد استعارها ابراهيم مصطفى مصطلحا وفسر بها ظواهر لغوية ليست محتاجة الى تفسير .

ان المنهج الوصفي لايعني التفسير والتعليل والتاويل وان كل هذا بعيد كل البعد عما يوسم بالمنهج الوصفي .

ومن الغريب ان مصادرنا الاصلية الاولى كانت اقرب الى النهج العلمي من ابراهيم مصطفى وطائفة الباحثين الجدد الداعين الى ((**الاحياء**)) او ((**التيسير**)) . انك تقرا في ((**الكتاب**)) لسيبويه نحوا موضوعيا في كثير من موضوعاته لايلجا فيه سيبويه ولا الخليل الى التعليلات التي نجدها في كتب المتاخرين مثلا ، ولم يفسر سيبويه ولا الخليل سبب نصب ((**ان**)) لمعمولها الاسم ولم يقل بنظرية ((**العامل**)) على نحو ما نجد في كتب المتاخرين او

في « احياء النحو » لابراهيم مصطفى وكتب غيره من اصحاب « التيسير » .

ولا بد من القول : اننا في هذا العصر لابد ان ناخذ من مذاهب علماء اللغة في عصرنا ما نحن في حاجة اليه وبالقدر الذي نستطيع به ان نجعل العربية لغة سهلة التعلم سهلة المأخذ باتباع الاساليب التربوية الحديثة والاخذ من مواد النحو بما تفرضه مادة العربية وطبيعتها . ويتحتم هذا النهج اذا عرفنا ان العربية في عصرنا هذا مازالت في مادتها النحوية مادة قديمة قائمة على التعليل والتاويل والافتراض هي مثقلة بالاثار المنطقية التي احالت النحو الى مسائل منطقية قبل ان تكون مواد لغوية ينطلق المعربون فيتكلمون ويكتبون .



التغريب في اللغة العربية

ان « التغريب » مصطلح جديد اريد به شيء من النمط الغربي قد وسمت به « العربية المعاصرة » وأود ان اقول : ان مصطلح « التعريب » بالعين المهملة في عرف اللغويين الاوائل(١) قد اشتمل على شيء من هذا ؛ ذلك ان طائفة من « المعربات » القديمة قد كان لها اصول يونانية او رومية . ومن غير شك ان هذه الرومية « كانت تعني اصولا لاتينية او شيئا اخر لايبتعد عن التراث الاغريقي .

(١) جاء في « المعرب » للجواليقي ص ٦ أن اللغويين الاوائل قالوا : — « اعلم انهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الاسماء الاعجمية اذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجا . وربما ابدلوا ما بعد مخرجه » . اقول : هذا الكلم المعرب عندهم ، اما اهل عصرنا هذا فالتعريب عندهم شيء آخر وهو توليد الكلمة العربية لتقابل الكلمة الاجنبية فهو شيء من ترجمة خاصة .

ولم تكن تلك الاصول الغريبة في هذه المعربات القديمة واضحة كل الوضوح لدى الباحثين في عصرنا او في العصور الماضية ، فلم يستطيعوا ان يقطعوا فيها برأي ثابت قاطع .

ومن المفيد ان اعرض لشيء من هذه المواد « المعربة » لاخلص الى التعريب « في هذا المصطلح الجديد قد عرفته العربية القديمة ؛ بله المعاصرة .

لقد ذكر « فرنكل » في كتابه في الالفاظ العربية الارامية الاصل :

ان « الابريز » وهو الذهب الخالص معرب عن اليوناني

وان « القرميد » يوناني معرب وهو

وذكر « ادى شير » في كتاب الالفاظ الفارسية المعربة .

واما القيطون والقليد فماخوذان عن اليونانية « وعن » اي المخدع وشبه مخدع(٤) .

Siegmund Fraenkel : Die aramaeischen Frem dwoerter in Arabischen Leiden, 1886. P. 151.

(٣) المصدر السابق ص (٥) .

(٤) ادى شير ، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ص٨ .

وقال : واما الاصطبل فهو تعريب الرومى « stabulum » (٥) .

وقال الاب لا منس في كتاب الفروق :ـ

ان « الباله » وهو وعاء الطيب والقارورة والجراب معربة عن اليونانية الذي اخذ منه « fiole » (٦) .

وقال الاب انستاس الكرملي في لفظ الباذق » :

« كان لليونانيين المتانقين الاشربة وانيتها نوع من الكؤوس تستعمل لشرب الخمرة المطبوخة واسمها عندهم فلعل العرب سموا الشيء باسم آلته (٧) .

وقد رد « ادى شير » على قول الكرملي فقال :ـ

---

(٥) المصدر السابق ص ٨ .

(٦) الاب لامنس ، كتاب الفروق عن « الالفاظ الفارسية المعربة » ص ١٦ .

(٧) الكرملي ، مجلة المشرق ٢ : ٣٤٨ .

« قلت ان اشتقاق باذق من اليونانية فيه تعسف ظاهر . والاصح ان الباذق تعريب «باده» الفارسية وهي الخمر والنبيذ »(٨) .

وقالوا في كلمة « البريد » قيل اصله فارسي من « بردن » اي نقل وحمل . وقيل : اصله « veredus » وهو دابة البريد كما يذهب الاب لا منس(٩) .

وعلى اية حال كان في العربية القديمة اثار مما ندعوه في عصرنا هذا ب « التغريب » على ان الباحثين في عصرنا ، مستشرقين وغيرهم ، لم يقدموا مادة تقطع فيها بحكم قطعا تاما ، غير انهم ارسخ قدما واهدى طريقا في الوصول الى الحقائق من اللغويين العرب الاوائل الذين كانوا يطلقون الاحكام في الاصول المعربة من غير ان يكون لهم علم اكيد .

قال ابن دريد « الجمهرة »(١٠) : الطوبة هي الاجرة ، لغة شامية ، واحسبها رومية .

(٨) ادى شير ، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ص ٤ .

(٩) الاب لامنس ، كتاب الفروق .

(١٠) ابن دريد ، الجمهرة ٢١١/١ .

وجاء في « لسان العرب »(١١) والطوب هو الاجر بلغة اهل مصر » .

غير ان القائلين بالتعريب من الباحثين المتقدمين ومن المستشرقين في العصور الحديثة لم تتضح لهم الاصول .

قال الجواليقي في « المعرب » : « وسقنطار قالوا هو الجهبذ بالرومية . وقد تكلمت به العرب ، وقالوا سقطرى »(١٢) .

وقال فرنكل : « انه معرب عن secretavius وهو اسم في الدولة البيزنطية(١٣) وذهب ادى شير : «وعندي انه تعريب الفارسي سكالدرا ومعناه ذو فكر وذكاء »(١٤) .

وعندي ان هذه « المعربات » القديمة ، على تردد القائلين بها ، لتؤيد ان مصطلحنا الجديد وهو (التغريب) قديم في العربية .

ان هذه الالماحة الموجزة بالعربية القديمة ، وما حفلت به من الدخيل الغربي ، لتفسح لنا في

(١١) لسان العرب (طوب) .

(١٢) المعرب ص ٥٨ .

(١٣) فرنكل ص ٢٧٩ .

(١٤) الالفاظ الفارسية ص ٩٢ .

مجال القول ، نتجاوز هذه الطاقة اللغوية التي تتصل بالمفردة القديمة ، لنقول ان العربية القديمة على اصالتها ورسوخها واعتمادها على الاصول العربية القديمة ، قد تأثرت بعوامل تجعل الباحث الدارس في عصرنا هذا الى ان يقول بقدم (التغريب) في لغتنا القديمة .

ولنضرب لذلك مثلا واضحا من مادتنا اللغوية يتصل بالنحو العربي فاقول : ان النحو العربي من علوم اللغة في الدراسات اللغوية عامة قديمها وحديثها . لقد ذهب الباحثون في تاريخ هذه اللغة الى ان نشأة النحو كانت بسبب نشو اللحن ، وان اهل الراي قد هالهم ان يعرض هذا الخطر فحثوا اهل العلم على وضع شيء من ضوابط يتعلمها الدارسون لتقيهم غائلة اللحن ، وقد ورد في الاثر ان علي بن ابي طالب قد طلب الى ابي الاسود الدؤلي ان يضع شيئا فكانت الخلاصة الاولى . وقد وردت اخبار اخرى تفيد ان عمر بن الخطاب قد امر ابا الاسود ان يضع النحو حين سمع اعرابيا يلحن وهو يقرا في سورة براءة قوله تعالى :ـ (ان الله بريء من المشركين ورسوله) بكسر اللام من (رسوله) .

وقد قيل ان زياد بن ابيه قد بعث الى ابي الاسود الدؤلي وقال له : يا أبا الاسود ان هذه

الحمراء قد كثرت وافسدت من السن العرب ، فلو وضعت لهم شيئا يصلح به الناس ويعرب به كتاب الله ......(١٥) .

وانا من اولئك الذين يستبعدون ان يكون هذا النحو بتقسيمه وابوابه قد وضع في هذه الحقبة المتقدمة واستبعد ان يكون على بن ابي طالب قد أملى على ابي الاسود : ان الكلمة اسم وفعل وحرف ، وان الاسم كيت وكيت ، وان الفعل حدث ... وان الحرف لاهذا ولا ذاك ...

والذي يقوى من انكاري لهذا الراي الذي غلب على الدارسين ان حقبة النصف الاول من القرن الهجري الاول لايمكن ان يكون فيها هذا العلم القائم على هذا التقسيم ، وليس طبيعيا ان ـ يهتدوا الى هذا المصطلح المحدد .

ولنبق في هذا السياق التاريخي لنقول ان تاريخ النحو العربي يثبتنا ان عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ هجرية كان عالما بالعربية والنحو والقراءة ، وانه صنف كتابين في النحو سمى احدهما « الجامع » والاخر (الاكمال) وفيهما يقول الخليل بن احمد :ـ

---

(١٥) نزهة الالباء ص ٤ ـ ٥ .

ذهب النحو جميعا كله

غير ما احدث عيسى بن عمر

ذاك اكمال وهذا جامع

فهما للناس شمس وقمر(١٦)

وقد اخذ الخليل عن عيسى بن عمر . غير ان المؤرخين يقطعون ان الكتابين لم يرهما احد وانا استبعد أن يكون البيتان من قول الخليل ابن احمد ، ذلك أن الخليل لم يذكر الكتابين في مروياته الكثيرة التي نجدها في كتاب سيبوية ، كما لم يذكرهما في « كتاب العين » فضلا عن ان البيتين من الركة وسوء التاليف مما لا يمكن ان يكونا من نظم الخليل .

وعلى هذا نجد انفسنا امام اول كتاب في النحو هو كتاب سيبوية من علماء القرن الثاني الهجري ، توفي سنة ١٨٠ للهجرة وقد اخذ عن الخليل . ومن اجل هذا جعل هذا حفل هذا « الكتاب » باقوال الخليل وارائه في النحو .

وكتاب سيبويه من الكتب العسيرة في مادته واسلوبه ، وان الدارس ليجد فيه من عسر هذا العلم الشيء الكثير ، ولذلك عكف عليه

(١٦) المصدر السابق ص ١٤ .

النحاة الذين خلفوا سيبويه دارسين مستفيدين وشارحين . واذا عرفنا ان ابا سعيد السيرافي قد شرحه بمجلدات عدة ، وان الرماني النحوي قد شرحه ايضا شرحا كبيرا ، ادركنا مكانة هذا السفر التاريخي .

وكان ابو العباس المبرد اذا اراد مريد ان يقرا عليه كتاب سيبويه يقول له : « ركبت البحر تعظيما لكتاب سيبويه واستصعابا(١٧) ومن اجل هذا تحاماه الدارسون طوال العصور ، وما اظن ان هذا النحو الواسع العسير في ابوابه وتفريعاته كان من الادوات التي استعين بها على دفع غائلة اللحن .

اقول : لو كان النحو مادة اريد بها الحفاظ على السليقة النقية في اللغة الفصيحة واستبعاد اللحن والخطا والعدول عن الصواب لكان النحو اداة « وظيفية » او ما يسمى في عصرنا هذا بـ « النحو الوظيفي » يراد به الغاية التعليمية . اقول : لو كان هذا هو الغرض لكان النحو الموضوع لسد هذه الحاجة والوفاء بها مادة موجزة هي حل لمشكلات جدت .

(١٧) انباه الرواة ٢/٢٤٦ .

فهل نرى ان هذا « الكتاب » وغيره من الكتب التي يظن وجودها ، شيء اريد به دفع غائلة اللحن ؟ ومادة يتعلمها الشداة الدارسون ليتوفر لهم قدر من الفصاحة والسلامة اللغوية ؟ ما اظن ان هذا « الكتاب » الذي استصعبه المبرد وتعسر على الدارسين حتى شرحه غير واحد من العلماء شروحا واسعة كان وعاء لغرض تعليمي .

ان النحو العربي القديم ، الذي ما زال الدارسون يشقون به ، علم من العلوم الانسانية القديمة ، وان المتقدمين قد شقوا به ، وانه كان علما معقدا كثير الفصول والابواب في العصور المتقدمة ولو عرضت لهذا النحو القديم لوجدت انه اشتمل على منهج ابعد ما يكون عن شيء ، ندعوه « علم اللغة » (Linguistique) وذلك لسبب من « التغريب » الذي عم كثيرا من مواد العلوم الانسانية في عصور التاليف ابتداء منذ اواخر القرن الثاني للهجرة .

والسؤال الذي نضعه في هذا هو :ـ

ما اثر التغريب في علم النحو ؟

اقول : ليست مواد النحو القديم ماخوذه من النحو اليوناني على حسب ما يزعم الذين كتبوا في هذه المادة تقليدا ومحاكاة لطائفة من المستشرقين[١٨] وانهم ذهبوا الى ان تقسيم الكلمة الى ثلاثة اقسام هي الفعل والاسم والحرف ماخوذ من نحو الاغريق في تقسيمهم لاجزاء الكلمة . وان سائر الابواب النحوية مثل المسند والمسند اليه ماخوذ من مصطلحات يونانية هي . الموضوع والمحمول .

ان الدارس المنصف لمواد النحو في العربية لا يتاتى له ان يذهب هذا المذهب ، بل انه ليجد في النحو العربي شيئا من المنطق الارسطي الذي اولع به العرب اشد الولوع فافادوا منه في كثير من علومهم . وليس بدعا ان يدخل هذا المنطق في اساليب الدرس اللغوي ولا سيما النحوي .

ومن اثار هذا الدخيل الغريب في المادة النحوية مسالة « العلة والعامل » ومعنى ذلك ان الاعراب في اخر الكلمة عندهم اثر يجلبه « العامل » فكان ذلك هو النتيجة التي

(١٨) انظر مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٩٤٨ « مقالة الدكتور مدكور » .

لعقب السبب . الا نرى ان الاولاد الشداة في عصرنا مضطرون ان يقولوا في قولهم : « يكتب زيد » ان الفعل (يكتب) مرفوع ولم يكتفوا بذلك بل يقولون : « لتجرده » عن الناصب والجازم . ان مسالة التجرد هذه لتشعر الدارس ان الوضع في النحو قد ذهب بعيدا في مسالة « العامل والعلة » حتى احال النحو الى شيء يبتعد كل الابتعاد عن كونه علما لغويا . وبسبب من هذا « التغريب » في اسلوب الدرس صار النحو العربي علما مهمته البحث في « العلل » و « العوامل » .

يقول الزمخشري في خطبة كتاب « المفصل » : وعلم النحو هو الاعراب(١٩) . وليس هذا « التغريب » في النحو العربي عنصرا ايجابيا ، وذلك لان مادة المنطق غريبة كل القرابة عن المادة اللغوية ، ومن هنا كان هذا الاثر من « التغريب » مفسدا للنحو ومبعدا له عن ان يكون شيئا من « علم لغوي » .

ومثل النحو سائر ما يسمى بـ « علوم العربية » التي تاثرت بالتغريب فنال ذلك من

١٩) انظر خطبة المفصل للزمخشري .

الحقيقة العلمية فيها كعلوم البلاغة العربية مثلا .

وكان لابد ان اعرض لهذه المقدمة بهذا القدر من السعة لاخلص الى « التغريب » في عصرنا هذا الذي شمل رقعة فسيحة من الثقافة العربية ، ولينفسح لنا المجال في الكلام على الوضوع في عربيتنا المعاصرة . وساتناول في هذا الباب مسالة ذات خطر ذلك ان « التغريب » في لغتنا العربية الحديثة ، بل قل في ثقافتنا المعاصرة ، قد تجاوز الالفاظ الى غيرها ، فشمل طرائق التعبير مما يدخل في باب الاساليب . ومن غير شك ان هذا يرجع الى ان طريقة التفكير وتناول المسائل والموضوعات العلمية لدى الباحثين العرب في عصرنا قد تاثرت بالاساليب الغربية ، ومن هنا كان لمصطلح « التغريب » مكانه في ثقافتنا العربية ؛ بله اللغة المعاصرة .

ومن الطبيعي ان يكون في هذه العربية هذا اللون من الجديد الذي يتناول ابنيتها كما يتناول اصواتها وقد يتجاوز هذا القدر فيؤثر في طبيعتها من حيث قبول بعض الطرائق الغربية في اطلاق المصطلح وبناء الجملة .

وربمـا لا نـستطيع ان نحد مـن هذا الجديد الاخاذ الواسـع الذي يـبدو في لغتنا بسبب ان العصر يفرضـه ، وهـذا يعني ان العـرب في ديارهـم المختلفـة : امة تتلقى الجديـد الواسـع المتقـد منـذ مطلع هـذا القرن ، بـل قبله بكثير ، لانهـا تتلقى الحضارة الجديـدة رضيت بهـا أم ابت . اقول : رضـيت بها ام ابت ذلـك ان شيئـا مـن اجزاء هـذه الحضـارة بمادياتهـا ومعنوياتها ليس ممـا نفتقر اليـه كسائـر الاجزاء الاخرى ، ولكننا مـع ذلك نمارس الجديـد ، بل قل تفرضـه علينا الحياة الحاضرة فرضا . ولعـل السبب في هـذا ان كثيرا مـن مواد حضارتنا الشرقيـة العربيـة الاسلامية قـد اخـذ ينكمش ازاء هـذا البريق السـاطـع الوافد الينا مـن الغرب . نعم ان فينـا حاجة الى هـذه الاجزاء الحضارية الغربيـة في العلـوم والفنـون والآداب ومظاهـر السلـوك الانسـاني الاخرى . وان الحاجـة هـي التـي تدفعنـا الـى هـذا الجديـد بخيره وشره فنجتهد لتوفـير الادوات اللغويـة لـه ومن هنـا كـان « التعريب » بالعـين المهملة وهـو في حقيقتـه « تغريب » بالغـين المعجمة . واذا قلـت : ان الحاجـة دفعتنـا بل تدفعنا ابدا الى ان نلـج هـذا العالم الغربـي « فنتغرب » معه ، فلا يعني

ان ذلـك وحده سبب في هـذه الالوان التـي كادت تعـم في وسائل اعرابنـا في مجالات مختلفـة . اننـا محتاجون ، كما عرفـت ، الى هـذا الجديد الوافد ، ولكننـا قـد ناخذه بل نتاثر بشـيء بل باشياء تقليـدا ومحاكاة وليـس عـن حاجـة ، وربما كـان الاخذ ليس لهـذا او ذاك فقد يكـون ضربا مـن التاثر لا يشعر به .

لقد استعمل المتقدمون من اهل العلم ومنهم الخوارزمـي كلمة « ديا بطيق » لمـرض السكـر ، ولـم يجدوا ضيرا في استعمالهـم ذاك ، ولـم يشقـوا بايجـاد المصطلـح العربي الذي نستعمله الآن في عصرنا هـذا ، ومـن غير شك ان التقليـد وحب الجديد فرضـا المادة الاعجمية .

ولعل من هذا ما ورد في كتاب « الروضتين » لابي شامة : ان السلطـان صـلاح الدين استعمل « الترم (Terme) في احدى معاقداته مع الافرنج سنـة ٥٨٧ هـ وجمـع على « تروم » (٢٠) ومن غير شـك ان لغة الغالب المنتصر قـد تحمل الضيم على لغـة المغلـوب .

(٢٠) ابو شامة ، كتاب الروضتين ١٨٦/٢ .

لقد كان ذلك بعد حصار الافرنج لمدينة عكا وهي من مدن صلاح الدين يومئذ ، وفتحهم اياها بالسيف ، فقد اجبروا صلاح الدين على ان يؤدي اليهم مائة الف دينار في ثلاثة نروم اي ثلاثة اقساط . ولو اردنا ان ناتي على شيء من الكلم من اصول غريبة لوجب علينا ان نبدأ بشيء من الاصول الاغريقية ومنها :ـ

الاسطول والفردوس والفلسفة والموسيقى والبرج والكيمياء والدرهم والاقليم والاسقف والانجيل والجغرافيا وكثير غيرها .

ولا نعدم ان نجد اصولا لاتينية هي : السراط والاسطبل والامبراطور والقيصر والكردينال والجنرال والقنطار وغير ذلك .

فاذا تجاوزنا هذه المواد التي عرضت للعربية القديمة وجدنا اشياء كثيرة سنعرض لها .

اقول : ان العرب قد عربوا العلوم الطبيعية منذ عصور عدة واهتموا بها اهتماما بالغا .

لقد جعل ابن سينا ان الغرض من العلوم الطبيعية هو تحقيق « رأى الانسان فيما يدركه من الواقع بواسطة سعيه وعمله » .

ويعرض ابن خلدون في « المقدمة » للبحث في المحسوسات وعوارضها ، وهو العلم الطبيعي بما يشتمل عليه من الفروع من دراسة الاجسام العنصرية والمكونة عنها ، اي ما يسمى اليوم بالفيزياء والكيمياء ، والمعادن والنبات والحيوان والاجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات(٢١) .

واستمد العرب اولى معارفهم في هذه العلوم بانواعها مما نقلوه من اثار اليونان ، ومنها انطلقوا فبحثوا وكشفوا واضافوا جديدا . وهذا يعني ان مشاركة العرب تتجاوز الاخذ والنقل ، بل انهم مضوا في بحثهم وتنسيقهم الى ان يكون لهم مكان فيه اصالة وجدارة في تاريخ العلم . ومن هنا كان علينا ان نعرض لطرائق العرب في « التعريب » الذي هو عملية « تغريب » شملت العربية القديمة ، فكانت ارثا واضحا للعربية الجديدة ، ونموذجا يحتذي به العاملون في « المصطلح الجديد » وانا ادعو الى ان نفيد من تجربة

(٢١) المقدمة ، مجموعة الفصول التي تناول فيها العلوم المختلفة .

المتقدمين في العمل على توفير المصطلح الجديد . وليست الدعوة التي تتبع خطى السلف من باب التعلق بالقديم لقدمه ، وذلك لان المتقدمين قد ابعوا طرائق تظهر جدارتها وجدواها ، وانها دلت على نباهة وذكاء في هذا الباب .

واني لاحترز فاقول ان اللغة وجود يتجسم في وجود انساني ووجود اجتماعي ، وقد تطور العالم وتحول عما كان عليه في عصور سلفت ، غير ان هذا ليس بمانع من الرجوع الى اساليب القوم في اخذهم للمواد الغريبة الغريبة .

ولو عرضنا لما نقله اصطفن بن بسيل ، وحنين ابن اسحاق ، وثابت بن قرة ، وقسطا بن لوقا وغيرهم ، ممن ذكرهم ابن النديم وابن ابي اصيبعة وحجي خليفة ، لراينا ان جملة صالحة مما نقلوه قد اخذوه بأسمائه اليونانية . ولعلهم يرمون في ذلك أن ما لم يجدوا له اسما في العربية قد يتهيا للباحثين بعدهم ان يوفروه . وهذا يعني ان لا ضير على العربية ان يكون فيها قدر كبير من الكلم العلمي مما يحتاج اليه من المواد الغريبة ، ولا سيما ما اخذ من الاصول الاغريقية واللاتينية وغيرها من الاصول العلمية .

وقد تحقق هذا الاحتمال فنشا ما يسمى ب « التغريب » وهو يعني نقل الاسم من صيغته الاعجمية الى شيء يشبه الابنية العربية في اتيتها واصواتها .

والى مثل هذا ذهب البيروني في كتابه « تحقيق ماللهند من مقولة » فقال :

ان كان الاسم المنقول مشتقا يمكن تحويله في العربية الى معناه لم امل عنه الى غيره ، الا ان يكون بالهندية اخف في الاستعمال فنستعمله ، بعد غاية التوثقه منه في الكتبة ، وان كان له اسم عندنا مشهور فغير سهل الامر فيه »(٢٢) .

وقد اصلح ثابت بن قرة ما ترجمة الترجمة الاولون مما لم يقبله العربية .

وقد نقل اصطفن كتاب ديسقوريدس في الادوية المفردة ، وكان قد اعتمد على من خلفه من اهل العلم في اصلاح ما عرض له من وهم أو سهو ، ممن تيسرت لهم معرفة باسماء الادوية .

وذكر ابن البيطار في كتابه « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » من اسماء الادوية مما اخذ

---

(٢٢) البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٩ .

من اللاتينية ، وهي اعجمية الاندلس التي كانت شائعة في زمانه سيرا مع نهجه في اثبات الاسماء ــ المختلفة للادوية والاغذية في الاصقاع المختلفة .

هذه حال العربية وكيف عرض دنق من « التغريب » فكان « التعريب » وكان الدخيل وذلك خلال عصور قديمة عدة .

اما وقد طلع علينا العصر الحديث فقد بدا الغرب يقترب من الشرق العربي في مطلع هذا القرن . وكان الناس قبل ذلك في معزل عن هذه الحضارة الوافدة وفي مأمن من هذا الغزو الذي جر عليهم الوبال . غير ان هذا الغزو لم يقتصر على الميدان السياسي فحسب ، بل تجاوز ذلك الى غيره من الميادين ، فقد اخذ هذا الشرق العربي ــ رضي ام كره ــ بهذه الحضارة التي يعتمد في جوانب كثيرة منها على الخير ، فهي ليست شرا يتعافاه الناس ابدا . وكان من نتيجة هذه الحضارة ان تاثر العربي وهو في بيئته بها ، تاثر في افكاره وتاثر في طريقة عيشه ، وتاثر في جوانب عدة من حياته اليومية ، وصار العربي يقرا ثمرات الفكر الغربي في اللغات التي كتبت بها ، وكان من جراء ذلك ان العربية الحديثة قد افادت شيئا جديدا ، او قل دخل فيها شيء جديد نال من خصوصيتها ومن

شكلها بوجه عام ، فجدت فيها اساليب كثيرة لم تكن الا وليدة النقل والترجمة . ان الكتاب الجدد باطلاعهم على العربية ، نهي بنت ظروف واحوال اجتماعية لم توجد في هذا المشرق العربي ؛ وانت تجد من ذلك حشدا كبيرا تلقاه في الكتب العلمية وفي غيرها من وسائل الثقافة كالصحافة والاذاعة والتلفزه والسينما ؛ وحسبك ان ــ تعرف ان علوما برمتها لم يكن لها اسماء في العربية فترجمت الاسماء الاجنبية فكان : علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم الاحصاء وغير هذا كثير . ان القاريء العربي ليحسب انه يقرا في الصحيفة اليومية صفحة « الحياة الاقتصادية » ويفهم هذا الذي يقرؤه وما علم ان « الحياة الاقتصادية » مثلا مصطلح او شبه مصطلح جيء به من الثقافة الغربية الحديثة وهو يقرا من هذا كل يوم اشياء جديدة يقذف بها الكتبة ؛ منتظرين ان اهل العربية سيجدون لها مادة جديدة اخرى كالاستراتيجية والتكتيك ؛ وقدر كبير من اللفظ الغريب تجده في وجوه مختلفة من وجوه الثقافة الحديثة .

غير ان العربية وهي السمحة « السهلة الطيعه » لم تتنكر لهذا الجديد في الكلم والاساليب، فقد دخلت في الاستعمال وجرى عليها ما جرى على الكلم القديم من تغيير في الابنية والاتية

لتكون ملائمة للاقيسة العربية . هذا حال الكلم الجديد . اما الاساليب فهي شيء كثير وقد قبلت العربية طائفة ضخمة منها ، واندرست في كتابة الكتاب في العربية المعاصرة حتى امست هذه المعاصرة الجديدة شيئا فريدا تناولت حواشيه الوان من هذا الغزو الذي ندعوه بـ « التغريب » بالغين المعجمة . ومن الحق ان اقول : ان شيئا من هذا الجديد لم يجر على نسق فصيح صحيح في العربية ؛ ولكن جهل الكتاب في عصرنا بلغتهم قد حمل الضيم على هذه العربية الجديدة والا كيف يجوز ان يقال :ـ

اول احسن المسائل ....

الا ترى معي ان الترجمة الرديئة قد جاءت بهذا التركيب المقيم .. ألم يكن هذا من قولهم في الانكليزية :ـ ... « One of the best questions

قلت : ان هذه الاساليب الجديدة قد راضها الاستعمال حتى توهم القارىء وهو يقرا صحيفته اليومية ، او مجلته الجديدة ، ان الذي يقرؤه لغة عربية اصيلة لم يتخط اليها دخيل غريب من الجديد الوافد . ولم يقتصر الامر على القارىء

الذي لا يعنيه امر العربية واطوارها ، وموضوع اللغات وما يتصل باسرارها من خصوصيات خاصة بكل منها ؛ بل خفي ذلك على الفطن اللبيب المختص، حين تجاوزت هذه الاساليب لغة الصحف السائرة الى المقالة الادبية والكتابة العلمية في عصرنا هذا . وليس مهما ان تعالج هذه الناحية خلال ما يسمى بـ « الخطأ او الفصيح » او خلال باب استعمله طائفة من المختصين بالعربية واساليبها الفصيحة، فادخلوه ضمن « قل ولا تقل » لا اريد ان اذهب هذا فاحجر على الناس ان يكون لهم لغة جديدة ؛ ذلك ان جمهرة اللغات في عصرنا هذا جديد يختلف عنه قبل نصف القرن الاخير كل الاختلاف . واذا كانت هذه حال اللغات المتطورة المتقدمة في انها استجابت لكثير من دواعي العصر والحضارة المعاصرة ، بالرغم من تنبيهات اهل الضبط والشدة من علماء اللغات واعضاء المجامع اللغوية ، فليس غريبا ان تاتي الينا عربية جديدة كل الجدة في ثوب قدلها في عصرنا هذا ، وليس بدعا ان تكون هذه العربية « متغربة » في كثير من كلمها ومصطلحها ثم اساليبها .

ولتوضيح ما ذهبنا اليه سنستوفي ما امكن استيفاؤه من هذا الكلم الجديد والاساليب الجديدة ـ ليقف عليها الدارس الجديد المهتم

بتطور هذه اللغة وبتاريخها . وليس مقبولا ان لا يحسب المؤرخ اللغوي في عصرنا هذا حسابا للعربية الجديدة المعاصرة ، فيقف على اثار « التغريب » وقفة خاصة غير قائمة على الرفض والانكار واحتساب ذلك من الخطأ الجديد . ان الدارس الجديد وهو يقرأ هذه العربية المعاصرة ليحكم على هذه اللغة وقدرتها على النماء والتوسع، وعلى ما تأثرت به سلبا وايجابيا .

اقول : « سلبا وايجابا » لان طائفة من هذه الاساليب الجديدة ليس مما نحن مضطرون الى قبوله واستعماله ، وان في العربية غنى وثراء ومراغما كثيرا يغنينا عن العثرات والساقط المرذول. ولقد اثرت الى ان التراجمة والنقلة لم يكونوا جميعهم من اهل المعرفة والاحاطة بالعربية ، وبسبب من ذلك جاء من هذا الجديد شيء غير مقبول ، ولكنه ذهب مع غيره .

الا ترى ان « المعطيات » شيء من النقل الحر في الكلمة « Donnees » الفرنسية التي تستخدم في الفرنسية بعيدة كل البعد عن الفعل « اعطى » ولكن المترجم ـ عفا الله عنه ـ درس هذه « المعطيات » فجاءت نافرة غريبة وكتب لها الشيوع ، ومثل هذا كثير مما نرده الى جهل الناقل او المترجم في عصرنا هذا . ولو

شدا هؤلاء التراجمة والنقلة طرفا من بلاغة العربية وتبينوا اسرارها لما اندست في العربية اساليب غريبة عنها بحيث لاتعد من طائفة المصطلح الفني Terme Technique الذي نجتهد في توفيره ليكون من مواد هذه العربية الجديدة .

ولاضير على العربية من دخول طائفة من هذه الاساليب ، بل ربما افادت منها واثرت ونمت ، وقد علمنا ان لغتنا قبلت من الدخيل الغريب شيئا كثيرا على مر العصور . ومن صفات اللغة الحية ان تقبل من غيرها لتزدهر وتنمو . واذا علمنا ان اللغة ظاهرة اجتماعية ، فقد قبلنا انها متطورة متجددة يؤثر فيها الزمان والمكان ، وقد خضعت العربية لسنة التطور ، فتنوعت اساليبها ، فماتت فيها الفاظ وجدت اخرى . ودونك الكثير من الفاظ الشعر الجاهلي التي اصبحت « متحجرات لغوية » ان جاز هذا التعبير مما لانجد في لغة القرآن والحديث ولغة الادب في العصور المتقدمة . وقد بدا لبعضهم ان العربية اعتمدت على المجاز والاستعارة والكناية ، وهي وسائل زادت من موادها . فلم لاتكون طائفة كبيرة

من الاساليب الحديثة التي دخلت في لغة الصحف اليومية ولغة الكتابة السائرة مترجمة دخيلة ؛ وكيف لاتكون عربية وقد افادت من طرائق المجاز والاستعارة ؟

اقول ردا على هذه الاستفهامات : ان المجاز والاستعارة والكتابة ، من الوسائل التي امدت العربية باساليب كثيرة وافادت منها فائدة عظيمة . بحيث لم نستطع الان ان نحصي هذه الاساليب او ان نتبينها ، ذلك بان جزءا كبيرا من هذه المجازات صار متلبسا بالحقيقة ، او كانه استعمال حقيقي لشيوعه وذيوعه ، ولان الاستعمال الحقيقي الاصيل قد نسي ، فامحى اثره ولم يبق له اثر .

على ان هذه الوسائل ، وهي المجاز والاستعارة والكناية ، لم تكن مقصورة على العربية فهي في كل اللغات ، واللغات مختلفة فيها ، فقد نجد استعمالا مجازيا في لغة مؤديا معنى من المعاني يختلف عن مجاز آخر في لغة اخرى يؤدى المعنى نفسه . وعلى هذا فالمجازات التي ذكرناها في هذا المبحث واعتبرت من الدخيل الطارىء في العربية هي من هذا الباب ، اى مما لم تألفه العربية في

اساليبا فهي مترجمات من لغة اخرى (٢٣) . وعمر هذه الاساليب لايتجاوز النصف الاول من القرن الماضي .

وسواء رضينا ام لم نرض فقد اندس هذا الدخيل الوافد فتعرب . ولا باس من ذلك كما اسلفنا ، ذلك ان طائفة كبيرة منها مما تدعو اليها الضرورة ، وان الفاظها عربية فصيحة ، وان باب التوسع والمجاز بعد كل ذلك مفتوح ، ودونك شيئا من مقررات المجمع اللغوى المصرى في هذا الموضوع: (فالباب مفتوح للاساليب الاعجمية تدخله بسلام، لذا ليس في هذه الاساليب كلمة اعجمية ولا تركيب اعجمي ، وانما هي كلمات عربية محضة ، ركبت تركيبا خالصا ، لكنها تفيد معنى لم يسبق لاهل اللسان ان افادة بتلك الكلمات) (٢٤) .

(٢٣) هذه الاساليب الصحفية تمد العربية بمادة جديدة ولذلك فان لغة الصحافة مادة مهمة في التطور اللغوي وفي قيام « عربية جديدة » وان توكات كثيرة على لغات الاعاجم الاوروبيين ، وقد تنبه اللغويون في مطلع هذا القرن الى هذه اللغة فنبذوها من اللغات المرذولة غير الفصيحة جهلا بعلم اللغة الحديث .

(٢٤) مجلة المجمع اللغوي المصري ص ٢٢٢ .

وعلى هذا فلا ينبغي ان يفهم القاريء اني في معرض تخطئة الكتاب ، او انني من اولئك الذين يطلبون الحفاظ على العتيق البالي ، ولكني اسجل هذه الاساليب بالمنهج العلمي ، خدمة للعربية واظهارا للاطوار التي تجتازها الكلمة عبر العصور ، وما يجد ويستحدث فيها .

وانا اعرض الان من هذه الاساليب ما انتهى اليه استقرائي لنصوص العربية الحديثة كما هي مثبتة في الصحف والمجلات والكتب الحديثة :

استعمال الفعل (عاد) في تركيب لم يعرف في العربية ، وانما حدث ذلك عن طريق الترجمة كان نقول : (لم يعد فلان قادرا) وهذه ترجمة لاستعمال اوربي كما في الفرنسية : Il n'est plus capable

ونقول : يبكي فلان بكاءا مرا . وهو من Il pleurs amerement

وما دمنا بصدد البكاء فلا بد ان نشير الى الجملة الاتية والتي تتردد في الصحف والكتابات

الحديثة وهي : هو يبكي بدموع التماسيح (٢٥) . ومعناها معروف ، وهي من التعبير الفرنسي :
Il pleure aux Larmes de crcodile.

وفي الانكليزية :
To ched crocodiles tear.

ونقول : ابتسامة هادئة ، وهذا من الفرنسية :
Sourire camel

وفي الانكليزية :
"Calm smile"

ونقول : هو يمثل الراى العام (٢٦) ، وهو من قولهم في الفرنسية :

(٢٥) من المفيد ان نشير الى شيء من هذا التعبير قد جاء في ارجوزة ابن المعتز في البيت الذي نثبته ، غير اننا لابد ان نؤكد ان التعبير الشائع لم يكن عربي الاصل كما استعمل عند ابن المعتز ، وانما جاء عن طريق الترجمة من اللغات الاوروبية .

البيت : لم يبكوا من بعده وناحوا
كذبا كذاك يفعل التمساح

(٢٦) تحميل كلمة (الراي العام) هذا المعنى هو من الباب الذي نسجله في هذه الصفحات ، وكذلك استعمال الفعل (مثل) هذا الاستعمال ، داخل في هذا الباب ايضا .

"Il represente L'opinion publique"

وفي الانكليزيـــة :

"He represents public opinion".

ونقول : هو يـــهر على المصلحة العامـــة ، وهـــذا من :

Il veiller sur le bien commun,

ونقول : هذه القضـية مطروحة على بـــساط البحث ، وهذا كما في العبارة الفرنـسية .

Cette cause est mise sur le tapis.

ونقول : ذر الرماد في العيون ، وهـــو مـــن الفرنـــسية :

Il jette de la poudre auz yeux.

وفي الانكليزيـــة :

To throw dust in the eye.

ونقول : لقتل الوقت ، وهي في الفرنـسية :
وفي الانكليزيـــة :

pour tuer le lemps.
To kill the time.

ونقول : وهو يلعب دوره ، وهو في الفرنـسية:

Il joue son role

وفي الانكليزيـــة :

He plays his part.

ونقول : بدوره ، وهو في الفرنـــسية :
a son tour.

وفي الانكليزيـــة :

In his turn.

ونقول : اعطى وعدا ، وهو في الفرنـــسية :
Il a donne rendez-vous.

وفي الانكليزيـــة :

To give a promist.

ونقول : هو اعطى صوته ، وهو في الفرنـــسية:
Il a donne sa viox.

وفي الانكليزيـــة :
To give one's vote to.

ونقول : هو يكـــسب بعرق جبينه ، وهـــو في الفرنـــسية :

Il gagne a la sueur de son front.

ونقول : هو مع رفيقه على قـــدم المساواة ، وهو في الفرنـــسية :

Il est sur pied d'égalité avec son ami :

وفي الانكليزيـة :

He is on equal footing with his friend.

ونقول : حجر عثرة ، وهو في الفرنسية :

Pierre d'achoppement.

وفي الانكليزيـة :

a stumbing block.

ونقول : لعب ورقته الاخيرة ، وهـو في الفرنسية :

Il a joué sa dernière carte.

وفي الانكليزيـة :

He played his last card.

ونقول : اعطاه ورقة بيضاء ، وهو الفرنسية:

Il lui a donné une care blanche

وفي الانكليزيـة :

To give a blank cheque

ونقول : هو يلعب بالنار ، وهو في الفرنسية :

Il joue avec le feu.

وفي الانكليزيـة :

To play with fire.

ونقول : يصطاد في المـاء العكر ، وهـو في الفرنسية :

Il peche en eau trouble

وفي الانكليزيـة :

To fish in troubled water.

ونقول : على شرف فلان ، وهو في الفرنسية:

En son honneur.

وفي الانكليزيـة :

on his honour.

ونقول : توترت العلاقات ، وهو في الفرنسية:

Lest rapports sont tendus.

وفي الانكليزيـة :

Sirained relations

ونقول : ضحكة صفراء ، ابتسامة صفراء ، وهـو في الفرنسية :

Rire jaune.

ونقول : كرس (٢٧) حياتـه ، وهـو في الفرنسية :

(٢٧) الفعل كرس عن الالفاظ المسيحية الكنيسية وهو من اصل سرياني ارامي ، على ان التركيب كله دخيل في العربية وهو مترجم عن العبارة الفرنسية .

Il a consacré sa vie.

وفي الانكليزية :

To sacriffice one's life.

ونقول : المصائب محك الصداقة ، وهو في الفرنسية :

Les malheurs sont la pierre de touche de l'amitié.

ونقول : نزولا عند رغبته ، وهو في الفرنسية :

Cédant a son desire.

وفي الانكليزية :

At his own request.

ونقول : الضرورة الملحة ، وهو في الفرنسية :

Necessité insistante.

وفي الانكليزية :

insisting needs.

ونقول : بكل معنى الكلمة ، وهو في الفرنسية :

Dans tout le sens du mot.

وفي الانكليزية :

In the full sens of the word.

ونقول : وضع النقاط على الحروف ، وهو في الفرنسية :

Il a mis les points sur les ii.

ونقول : اجاب بالحرف الواحد ، وهو في الفرنسية :

Il a répondu à Ja lettre.

ونقول : الاوساط(٢٨) المطلعة ، وهو في الفرنسية :

Les milieux les bien informés.

وفي الانكليزية :

Well-informed quarters.

ونقول : الاوساط الجديرة بالثقة ، وهو في الفرنسية :

Les milieux dignes de foi.

وفي الانكليزية :

trust worthly circles.

---

(٢٨) ان من يترجم العبارة الاجنبية باستعمال (المحافل المطلعة) يكون الصق بالعربية وفصاحتها ، لان الاوساط جمع وسط ولم يعرف عن الوسط في العربية هذا

ونقول : الدوائر العليا ، وهو في الفرنسية :
Les hauts cercles.

وفي الانكليزية :
The higher circle.

ونقول : دفع الثمن غاليا (بالاستعمال المجازى بمعنى لقى الصعاب من جراء امر من الامور ، او عمل من غير تفكير) وهو في الفرنسية :
Il a payé cher.

وفي الانكليزية :
He paid dear.

ونقول : ركز(٢٩) البحث على نقاط معينة ؛ وهو في الفرنسية :
Il a concentré sa recherche sur certains points

وفي الانكليزية :
He concentrated on certain points.

ونقول : اكد على(٣٠) نقاط معينة ، وهو في الفرنسية :

(٢٩) التركيز بهذا المعنى دخيل استعمله المشتغلون بالكيمياء .
(٣٠) متعدية الفعل (اكد) بعلى بسبب التركيب الاجنبي ، فالفعل الاجنبي في هذا المعنى يتعدى بهذا الحرف ، والصواب ان الفعل العربي يتعدى نفسه .

Il a insisté sur certains points.

وفي الانكليزية :
He emphasized certain points.

ونقول : اثر عليه(٣١) ، وهو في الفرنسية :
Influer sur lui.

ونقول : يبلور الفكرة ، وهي في الفرنسية :
Il cristalise son idée.

ونقول : يسمم الراى العام ، وهو في الفرنسية :
Il empoisonne l'opinion publique.

وفي الانكليزية :
To poison the public opinion.

ونقول : خنق الحريات ، وهو في الفرنسية :
Etranglement de libertés.

وفي الانكليزية :
To strangle the liberaties.

(٣١) وتعديه الفعل (اثر) بعلى بسبب نظيره الفعل الاجنبي الذي يتعدى بعلى ، اما الفعل العربي فالفصيح ان يتعدى بحرف الجر (في) .

ونقول : الضمير العالمي ، وهو في الفرنسية :

La conscience mondiale.

وفي الانكليزية :

The world conscience.

ونقول : مؤتمر المائدة المستديرة ، وهو في الفرنسية :

Congrés de table ronde.

وفي الانكليزية :

Rond table conference.

ونقول : طبقة على مقياس واسع ، وهو في الفرنسية :

Il l'a pratiqué en large mesure.

وفي الانكليزية :

He applied it on wider scale

ونقول : وهو يعمل في اطار ضيق ، وهو في الفرنسية :

Il travaille dans un cadre tres restreint.

وفي الانكليزية :

He works in a narrow cercle.

ونقول : اطارات الجيش(٢٢) ، وهو في الفرنسية :

Les cadres de l'armée.

ونقول : العين المجردة ، وهو في الفرنسية :

Un oeil nu.

وفي الانكليزية :

Naked eye.

ونقول : ان لم تخني الذاكرة ، وهو في الفرنسية :

Si la mémoire ne m'a pas trahi.

---

(٢٢) دلالة الاطار في العربية معروفة، ولم يستعمل هذا الاستعمال المجازي ، واستعماله هذا على طريقة المجاز نقل للاستعمال الفرنسي الذي اشرنا اليه . ومن اجل كثر هذا الاستعمال في الصحف العربية في الشمالي الافريقي بصورة خاصة ، اما اهل الشرق العربي فيستعملون في هذا المقام الفاظا عربية مثل (الملاك ، والتشكيلات وما اشبه ذلك) وربما وجدنا للفظة (الكوادر) مستعملة على صورة الجمع للكلمة الاجنبية ، كما يحدث في الصحف اللبنانية والمصرية .

ونقول : حرق البخور(٢٣) لسيده ، وهو في الفرنسية :

Il a brulé de l'encens pour son maitre.

وفي الانكليزية :

He burnt the incense for his sir.

ونقول : الاكثرية الساحقة(٢٤) ، وهو في الفرنسية :

La majorité écrasante.

وفي الانكليزية :

Over whelming majority.

ونقول : على هامش السياسة(٢٥) ، وهو في الفرنسية :

En marge de la politique.

وفي الانكليزية :

---

(٢٣) تعبير ذو اصل ديني مسيحي متصل بالبخور الذي يحرق في الكنائس .

(٢٤) تعبير متصل بالتقاليد (البرلمانية) .

(٢٥) الهامش كلمة دخيلة قديمة ولكنها لم تستعمل هذا الاستعمال المجازي .

On the marqin of the policy.

ونقول : التراب الوطني(٢٦) ، وهو في الفرنسية :

Le territoire natonal :

وفي الانكليزية :

National territory, dominion.

ونقول : جرح شعوره ، وهو في الفرنسية :

Il a blessé son amour.

وفي الانكليزية :

He wounded his Feeling.

ونقول : اخذ بنظر الاعتبار ، وهو في

Il a pris en considération.

وفي الانكليزية :

He took in consideration.

ونقول : اخذ مكانه بين رفاقه ، وهو في الفرنسية :

Il a pris sa place parmi ses camarades.

---

(٢٦) تعبير شائع في العربية في الشمال الافريقي .

وفي الانكليزية :

He took his seat between his comrades.

ونقول : التيارات الادبية ، وهو في الفرنسية :

Les couranets litéraires.

وفي الانكليزية :

The literacy current.

ونقول : مع الاسف ، وهو في الفرنسية :

Avec mes regrets.

وفي الانكليزية :

With regrets.

ونقول : مع تمنياتي ، وهو في الفرنسية :

Avec mes souhaits.

وفي الانكليزية :

With my best wishes.

ونقول : النجاحات(٢٧) جمعا لنجاح ،

(٢٧) اجاز الاقدمون جمع المصدر اذا افاد النوعية المختلفة ، واذا انتقل من الحدث الى الاسمية . كما نجده في مقررات المجمع اللغوي في القاهرة وهو منشور في مجلة المجمع العلمي بدمشق الجزء الخاص بمؤتمر المجامع العلمية اللغوية لسنة ١٩٥٧ .

ونشاطات جمعا لنشاط وهذه شائعة في الفرنسية:

Succés.

وفي الانكليزية :

Successes, activities.

ونقول : اتبعوا سياسة القاء القفاز ، وهو في الفرنسية :

Ils ont pratiqué Ja politique de mettre les gan's.

وفي الانكليزية :

They practised the policy of throwing down the gauntlet.

ونقول : اتبعوا سياسة القفاز(٢٨) وهو في الفرنسية :

Sur le compte de l'opinion publique.

وفي الانكليزية :

At the expense of public opinion.

(٢٨) تعبير يتصل بالبيئة التي استخدم فيها وهي البيئة الرياضية .

ونقـول : الحيـاة الادبيـة(٣٩) ، وهـو في الفرنسـية :

La vie littéraire.

وفي الانكليزية :

The literary life.

Il paralyse les affaires.

ونقول : ضرب الرقـم القياسي او كسره ، وهو في الفرنسـية :

Il a battu lo record.

وفي الانكليزية :

He beats the record.

ونقول : اعمال الكاتب الكاملة (٤) ، وهو في العرنسـية :

Les oeuvres completes de l'écrivain.

(٣٩) تعبير شائع في الصحف والمجلات في عصرنا الحاضر حتى خيل للمهتمين بمسائل اللغة انه تعبير عربي في الاصل ، وليس الامر كذلك .

(٤٠) لم يعرف في العربية هذا الاسلوب وانما يقال مؤلفاته او كتبه او آثاره او مصنفاته .

وفي الانكليزية :

The complete works of the writer.

ونقول : لايرقـى اليـه الشـك ؛ وهـو في الفرنسـية :

Le doute ne remonte a lui.

ونقول : تحت تاثير ، وهـو في الفرنسـيـة :

Il est sous l'influence.

وفي الانكليزية :

It is under the influence.

ونقـول : البـرج العـاجي(٤١) ؛ وهـو في الفرنسـية :

La tour d'ivoire.

وفي الانكليزية :

Ivory tower.

ونقول : يلقي ضوءا على المسالة ، وهـو في الفرنسـية :

Il jette une lumiere.

وفي الانكليزية :

(٤١) والفصيح ان يقال : البرج العاج .

To throw light on.

ونقول:على ضوء الاحداث ، وهو في الفرنسية

A la lunière des événements.

وفي الانكليزية :

At the light of the events.

ونقول : يلقي نظرة ، وهو في الفرنسية :

Il jette un coup d'oeil.

ونقول : يمر بتجربة قاسية(٤٢) ، وهو في الفرنسية :

Il passe une épreuve dure.

وفي الانكليزية :

He goes through difficulties.

ونقول : عاش التجربة ، وهو في الفرنسية :

Il a vecu l'épreuve.

ونقول : ولنقلب صفحة(٤٣) ، وهو في الفرنسية :

Qu'on tourne la page.

---

(٤٢) تحميل التجربة معنى الحادثة او المحنة دخيل اجنبي ، وهو من باب التضمين في اللغة .

(٤٣) الاسلوب اجنبي ، ولعل ما يقابله في الاساليب العربية قولهم : ولنضرب صفحا .

وفي الانكليزية :

Turne new page.

ونقول : المعطيات(٤٤) ، وهو ترجمة للكلمة

Les données.

ونقول : هو خارج امكانياتي ، وهو في الفرنسية :

Il est en dehors de mes possibilités.

ونقول : الشخصية(٤٥) ونريد بها صاحب الشخصية رجلا او امراة ، وهو في الفرنسية :

personnalité.

ونقول : الشخصية البارزة ، وهو في الفرنسية :

Personnalité marquante.

---

(٤٤) يراد بالكلمة الفرنسية الافكار والمعاني ، اما (المعطيات) فهي من ابتداعات السوريين واللبنانيين .

(٤٥) تدل الشخصية على الحالة او الهيئة التي يكون فيها الشخص ، وهي من اصطلاحات علم النفس ، ولهما مدلول فلسفي ، والمصدر الصناعي مفيد في باب المصطلحات العلمية .

وفي الانكليزية :

a marked personality.

ونقول : يعلق اهمية خاصة وهو في الفرنسية :

Il attache Une certaine importance.

وفي الانكليزية :

To attach importance.

ونقول : يعلق املا كبيرا ، وهو في الفرنسية :

Il attache une grande espoir.

وفي الانكليزية :

To attach great hope.

ونقول : اجاب في شيء من الدهشة ، وهو في الفرنسية :

Il a répondu avec un peu d'étonnement.

ونقول : وهو يجذب الانتباه ، وهو في الفرنسية :

Il tire l'attention.

وفي الانكليزية :

It attracts attention.

ونقول : هو يعكس الحالة الاجتماعية ، وهو في الفرنسية :

Il refléte la situation sociale.

وفي الانكليزية :

Il reflects the social back-ground.

ونقول : الجنس اللطيف ، وهو في الفرنسية:

La belle sexe.

وفي الانكليزية :

The fair sex.

ونقول : وجهات النظر(٤٦) ، وهو في الفرنسية :

Les points de vue.

وفي الانكليزية :

The points of view.

ونقول : اعرني اذنيك ، وهو في الفرنسية :

Pretez-moi les oreilles.

---

(٤٦) دلالة (وجهات النظر) على الراي والفكرة والنظر العقلي غير عربية اصيلة وانما دخلت العربية عن طريق الترجمة كما بينا .

وفي الانكليزية :

Lend me your ear.

ونقول : غطاء النفقات ، وهو في الفرنسية :

La couverture de frais.

وفي الانكليزية :

To cover the expenses.

ونقول : الجهاز الحكومي ، وهو في الفرنسية:

L'organ gouvernemental.

وفي الانكليزية :

The official organ.

ونقول : الماكنة الحكومية ، وهو في الفرنسية:

La machine gouvernementale.

ونقول : يحمل على الاعتقاد ، وهو في الفرنسية :

Il porte a croire.

ونقول : هو ينظر من زاوية ، وهو في الفرنسية :

Il voit d'un coin.

وفي الانكليزية :

He looks from oneongle.

ونقول : حجر الزاوية ، وهو في الفرنسية :

La pierre angulaire.

وفي الانكليزية :

Corner stone.

ونقول : يحتضن الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il couve l'idée.

ونقول : يتبنى الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il adopte l'idée.

وفي الانكليزية :

He adopts the idea.

ونقول : اعتنق الفكرة(٤٧) ، وهو في الفرنسية:

Il a embracé l'idée.

وفي الانكليزية :

He embraced the idea.

---

(٤٧) وفي العربية شيء ربما أشبه هذا ، فقد ذكر الزمخشري في أساس البلاغة ما نصه : واعتنق الأمر لزمه . انظر مادة (عنق) .

ونكرر الظرف الشرطي (كلما) في استعمالنا فنقول : كلما عمل ، كلما ربح(٤٨) وهو في الفرنسية:

Plus il travaille, plus il gagne.

وفي الانكليزية :

The more he works, the more he earns.

ونقول : تناول الكلمة ، وهو في الفرنسية :

Il a pris la parole.

ونقول : اعطى الكلمة ، وهو في الفرنسية :

Ila donne la parole

وفي الانكليزية :

He gave a speech.

ونقول : عنده حق ، وهو في الفرنسية :

Il a raison.

وفي الانكليزية :

He has the right.

ونقول : سابقة خطرة ، وهو في الفرنسية :

Précédent dangereux.

---

(٤٨) نبه اللغويون على هذا الخطا فقل وروده ، على انه مازال موجودا في لغة الجرائد .

وفي الانكليزية :

a dangerous precendent.

ونقول : ازمة نفسية ، وهو في الفرنسية :

Crise psychologique.

وفي الانكليزية :

Psychlogical crisis.

ونقول : بوصفه او بصفته،وهو في الفرنسية:

En sa qualité.

وفي الانكليزية :

In his capacity.

ونقول : هو جاهل لغاية ان يكون بدائيا ، وهو في الفرنسية :

Il est ignorant a tel pointe qu'il soit primitif.

ونقول : حمامة السلام ، وهو في الفرنسية :

La colombe de paix.

ونقول : واذا ارتقينا (او صعدنا او ارتقينا) الى القرن الخامس قبل الميلاد،وهو في الفرنسية :

Si nous remontons au cinquième siècle avant J.C.

ونقول : يهضم الانكار ، وهو في الفرنسية :

Il digére les idées.

وفي الانكليزية :

To digest ideas.

ونقول : هو مرن(٤٩) ، وهو في الفرنسية :

Il est souple ou flexible.

وفي الانكليزية :

He is flexible.

ونقول : هو موضوع على طاولة البحث(٥٠) ، وهو في الفرنسية :

Il est mis sur la table de travail.

ونقول : الانواع الادبية(٥١) ، وهو في الفرنسية :

Le genrs litéraires.

---

(٤٩) لم يعرف هذا الاستعمال المجازي في العربية ، وانما يعبر عن ذلك بعبارات اخرى كان يقال : هو لين او طيع او ما في هذا المعنى .

(٥٠) الطاولة دخيلة وهي تعريب .

(٥١) تعبير جديد مترجم ، وربما قيل في العربية : الفنون الادبية .

ونقول : عاصفة من التصفيق ، وهو في الفرنسية :

Une tempéte d'applaudissement.

وفي الانكليزية :

A storme of applause.

ونقول : نقطة انطلاق ، وهو في الفرنسية :

Le upomt de départ.

وفي الانكليزية :

Point of departure.

ونقول : طلب يدها ، وهو في الفرنسية :

Il a demandé sa main.

وفي الانكليزية :

To ask the hand of.

ونقول : اصلاح جذري ، وهو في الفرنسية :

Réforme radicale.

وفي الانكليزية :

Radical reform.

ونقول : تمتد جذر المسالة ، وهو في الفرنسية :

Les racines de la question étendent.

وفي الانكليزية :

The root of the problem go deep.

ونقول : وموقفه امام(٥٢) هــذه القضيــة ، وهو في الفرنســية :

Sa situation devant cette question.

ونقــول : وهــذه القضيــة مــن طرف(٥٣) الســلطات الحاكمة ، وهو في الفرنســية :

Ce problème est de la part de gouvernment.

وفي الانكليزية :

They exchanged greeting.

ونقول : تحت الدرس ، وهو في الفرنســية :

Il est sous l'étude.

وفي الانكليزية :

It is under study.

---

(٥٢) يقال في الاسلوب الفصيح : ازاء بدلا من امام ، لان الامام ما كان في القدمة ومنه سمي الامام اي الــذي يأتم الناس به .

(٥٣) هذا التعبير شائع في بلدان الشمالي الافريقي .

ونقول : يســهر على المصلحة العامة ، وهو في الفرنســية :

Il veille sur le bien commun.

ونقول : لا جديد تحت الشــمس ، وهــو في الفرنســية :

Rien de nouveau sous le soleil.

وفي الانكليزية :

Nothing new under the sun.

ونقول : هو رجل الساعة،وهو في الفرنســية :

Il est l'homme de l'heure.

وفي الانكليزية :

The man of hour.

ونقول : كلمة بطرف شفتيه(٥٤) ، وهــو في الفرنســية :

Il lui a parté de bout de lévres.

ونقول : الى الملتقى ، وهو في الفرنســية :

Au revoir.

ونقول : الى الغد ، وهو في الفرنســية :

---

(٥٤) كناية عن الزراية به .

A demain.

ونقــول : شــرب على صـحتــه ، وهــو في الفرنـسية :

Il a bu a sa santé.

وفي الانكليزية :

He drank his health.

ونقــول : مــالــة بـسيطــة(٥٥) ، وهــو في الفرنـسية :

Une question superficielle.

وفي الانكليزية :

assimple question.

ونقول : مــالــة سطحيــة(٥٦) ، وهــو في الفرنــبة :

Une question superficielle.

ونقول : تصفية القضـية الفلسـطينـية ، وهو في الفرنــسية :

---

(٥٥) شاع الوصف بالبساطة في العربية ، وهو اسلوب مترجم.

(٥٦) والوصف بـ (سطحية) اسلوب مترجم ايضا للدلالة على ان المسالة ليست متعمقة .

La liquidation de la question palestinienne.

وفي الانكليزية :

The liquidation of the Palestine question.

ونقول : تحت رعاية ، وهو في الفرنسية :

Sous l'egide ou le haut patronge.

وفي الانكليزية :

Under the patronage of.

ونقول : هو متاثر الى درجـة انه فاقــد اعصابه ، وهو في الفرنــسية :

Il était ému jusqu'a ce qu'il ait perdu ses nerfs.

وفي الانكليزية :

He was so excited that he lost his self-control.

ونقول : الجيل الصاعد ، وهو في الفرنسية :

La gönération montante.

وفي الانجليزية :

The rising generation.

ونقول : يضحـك على الذقــون ، وهــو في الفرنــية :

Il rit dans sa barbe.

ونقول ، الوان صارخة ، وهو في الفرنسية :
Des couleurs criardes.

ونقول : نقد مر ، وهو في الفرنسية :
Critique amere

وفي الانكليزية :

Bitter criticism.

هذه نماذج قد تفتقر الى الاستيفاء ولكنها مواد مهمة نستضيء بها على سير التطور العلمي لهذه اللغة الحية التي بزت اخواتها من اللغات السامية . وربما عدت الى الموضوع نفسه لاتبين الجديد الفني الذي امد البلاغة العربية الجديدة بشيء لم تعرفه من ذي قبل .

في التعريب بين ماضيه وحاضره

التعريب من بين معانيه المختلفة مصطلح يعني تعريب الكلم الاعجمي تنطق به العرب على منهاجها، قالوا : عربته العرب واعربته ، ولقد جروا في نهمهم لهذا المصطلح على نحو واضح ومنهج سديد.

قال الجواليقي في « المعرَّب » :

« اعلم انهم كثيرا ما ما يجترئون على تغيير الاسماء الأعجمية اذا استعملوها ، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجا ، وربما ابدلوا ما بعد مخرجه ايضا » .

والابدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ماليس من حروفهم . وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي الى ابنية العرب . وهذا التغيير يكون بابدال حرف من حرف ، او زيادة حرف ، او نقصان حرف ، او ابدال حركة بحركة او اسكان متحرك او تحريك ساكن . وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيّروه .

فمما غيروه من الحروف ما كان بين الجيم والكاف ؛ وربما جعلوه جيما ، وربما جعلوه كافا ؛ وربما جعلوه قافا ؛ لقرب القاف من الكاف ، قالوا: ((**كُربج**)) وبعضهم يقول : ((**قربق**)) .

قال ابو عمرو : سمعت الاصمعي يقول : هو موضع يقال له : ((**كربك**)) ، قال يريدون : ((**كربج**)) .

وابدلوا الحرف الذي بين الباء(1) والفاء فاء ، وربما ابدلوه باء ، قالوا : ((**فالوذ**)) و ((**فرند**)) .

وابدلو السين من الشين فقالوا للصحراء ((**دست**)) وهي بالفارسية ((**دشت**))(2) .

وهكذا صنعوا في حروف اخرى فابدلوا اللام من الزاي في ((**قفشليل**)) وهي المغرفة واصلها ((**كفجلاز**)) .

وقد غيروا في حركات الكلم الاعجمي ليأتي مناسبا للكلم في العربية . ثم انهم الحقوا الابنية

(1) يريد به الصوت الشفوي بين الباء والفاء ، وهو الباء الاعجمية التي ترسم باء معجمة مثلثة النقاط التحتية في اللغة الفارسية ، وهو كنطق صوت الـ "P" في اللغات الغربية .

(2) المعرب ص ٦ - ٧ .

الاعجمية بابنيتهم . ومما الحقوه مثلا : ((**درهم**)) الحقوه بـ ((**هجرع**)) و ((**بهرج**)) الحقوه بـ ((**سلهب**)) و ((**دينار**)) الحقوه بـ ((**ديماس**)) ، و ((**اسحاق**)) الحقوه بـ ((**رابهام**)) ؛ و ((**يعقوب**)) الحقوه بـ ((**يربوع**)) ؛ و ((**جورب**)) الحقوه بـ ((**كوكب**)) و((**شبارق**)) الحقوه بـ ((**عذافر**)) ؛ و ((**رزداق**)) الحقوه بـ ((**قرطاس**)) .

وربما زادوا في الكلم او نقصوا منه ليجيء مناسبا لابنية العرب .

ومما تركوه على حاله فلم يغيروه ((**خراسان**)) و ((**خرم**)) و ((**كركم**)) .

وهكذا درجوا في تعريب الكلم الاعجمي فكان لهم من ذلك قدر كبير من المعرب مما اقتضته حاجة عرضت لهم في الحياة اليومية وما تدعو اليه من ادوات والات واطعمة واشربة وما يدخل في الاعمال والحرف من ذلك ؛ ثم كانت حضارة العرب في العصور الاسلامية وما اكتسبته في منطلقاتها وتقبلها للروافد الحضارية الاخرى .

وحسبك ان تعلم ان العربية كانت طوال قرون عدة لغة العلم والحضارة في العالم المتحضر .

لقد عرفها وكتب بها العرب مسلمون وغير مسلمين ، وعرفها وكتب بها غير العرب من المسلمين وغيرهم ، بل قل ان طائفة كبيرة من هؤلاء العلماء قد ثقفوها ووقفوا على أسرارها فاحبوها وهجروا لغاتهم فجعلوها لغتهم الاثيرة المفضلة ، وبها عرفوا لانهم كتبوا بها ولم يخطوا حرفا بغيرها .

لقد درج العلماء طوال العصور المتلاحقة على هذه السنن في « **التعريب** » فماذا كان لهم من نتائج ؟

اقول : على الرغم مما وضع الاقدمون من منهج في تعريب الكلم الاعجمي مراعين الابنية والاصوات العربية الا انهم لم يسلموا من أوهام كثيرة منها :

(١) انهم لم يدركوا ادراكا كافيا الكلمة السامية المشتركة ، وان بين العربية وجملة لغات عدة هي اللغات السامية باصطلاح الباحثين من القرن الثامن عشر الى يومنا هذا ، علاقات قرابة ، فهي ترجع الى أصل واحد قديم مشترك هو السامية الام التي لا نعرف عن أوليتها شيئا ، ولكننا نصطلح على ان كل لفظ مشترك بين هذه اللغات هو من الاصل القديم أمّ هذه اللغات .

لم يعرف اللغويون هذه الحقيقة اللغوية التاريخية ، فخلطوا بين هذه اللغات وقالوا بعجمة كل لفظ من هذه اللغات وانه دخيل في العربية ثم عرب فكان من العربية .

الا ترى انهم وهموا فعدوا « **كنيسة** » من المعرب وفاتهم أن مادة « **كنس** » معروفة في العربية ومنها « **كناس الظبي** » وهي مادة سامية السكن والاستقرار . وقد وردت في قوله تعالى : « **الجواري الكنس** »[٢] وتعنى ما تعنيه المادة اللغوية .

وقالوا : « **وجدة النهر** » اي شاطئه وعدوه من المعربات . و « **الجدة** » اي الطريق وليس من شك انها عربية من الاصل «**جد**» بمعنى«**قطع**» ومنه « **الجدد** » و « **الجادة** » لمعظم الطريق . وليس « **الجديد** » الا شيئا من هذا . وهي بعد كل هذا من المشترك السامي الذي تعرفه جملة هذه اللغات السامية .

لقد عرض هذا للمتقدمين فحسبوا السامي المشترك من الدخيل المعرب فساءت نتائجهم مع انهم كانوا قد وضعوا لهم منهجا سديدا في قواعد التعريب .

ومن الغريب ان نفرا من اهل هذا العصر وجلهم من النصارى من اصحاب الدرجات العلمية الدينية قد سلكوا مسلكا غريبا مناقضا للعلم في ادعاء ((سريانية)) قدر كبير من الكلم العربي . وهذا الخطأ لا يغتفر لهم ؛ فقد اتضح منهج العلم اللغوي في عصرنا وعرف علم اللغة المقارن منذ ابعد من اوائل القرن التاسع عشر وانتهى الباحثون في هذا الموضوع الى حقائق علمية واضحة . ولقد وضع العلماء معجمات في الالفاظ السامية ؛ وهي مقطع الراي ونهاية العلم في هذا الموضوع . واذا التمسنا الحذر للعلماء الاقدمين في جهلهم بهذه اللغات ووقوعهم في الخطأ ؛ فلا يمكن ان نلتمسه لهؤلاء الباحثين من اهل العلم في عصرنا هذا . لقد ابتعد هؤلاء عن العلم الصحيح حين ادعوا ((سريانية)) مواد كثيرة مثل : قرا وشعر وسبح وصلى وزكى وغير هذا من الالفاظ الكثيرة . وليس من شك في ان هذه المواد عربية وان كان لها اصل سامي ؛ وهي ان وجدت في لغة سامية اخرى ايضا من مواد تلك اللغة . وهذا يعني ان جملة ما يدعى انه سرياني قد دخل العربية هو عربي وهو سرياني وهو عبراني وهو اكدي بابلي اشوري في الوقت نفسه .

ولقد فات هؤلاء ان المواد التي شاعت في الارامية السريانية وعرفت بها نحو الكنيسة والابيل والقس والقدس وطائفة اخرى من المواد السريانية هي سامية ايضا وان اختصت بها الارامية السريانية . وسآتي الى الكلام على مصنفات هؤلاء الدارسين المعاصرين مما حسبوه دخيلا سريانيا عرب في العربية فصيحها وعاميها .

(٢) ومما يوجه الى القدامى من نقد في باب المعرب انهم خلطوا بين الاصول فلم يميزوا بين ماهو سامي وبين ماهو من اصل فارسي . وهذا يعني انهم لم يعرفوا هذه اللغات معرفة العالم الذي يستطيع ان يفصل ويدرك الحقيقة فيقطع بالعلم الصحيح . ان الدارس لا يخرج براي مفيد وهو يرجع الى مصادر هؤلاء ومصنفاتهم ومنها :

١ ــ المعرب للجواليقي الذي اشرنا اليه .

٢ ــ شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي .

ان الالفاظ السريانية التي ترد في هذين الكتابين مما هو دخيل في العربية ليست كثيرة . ثم ان الجواليقي والخفاجي لم يكونا من اهل العلم باللغات الاعجمية التي زعموا ان العربية اخذت منها

فعربت ما عربت ، واكثر من هذا انه لم يتضح لنا ان اللغويين الاقدمين من علماء العربية كانوا يعرفون شيئا من هذه اللغات. ومن اجل ذلك ظلوا يتخبطون في معرفة هذه الاصول . والى القارىء نماذج من هذا الذي تركوه لنا مما لا يمكن ان يؤخذ ماخذ العلم الصحيح .

جاء في المعرب ص ١٦ ــ ١٧ :

الابلة : قال ابو حاتم ، قال الاصمعي : اصل هذا الرسم بالنبطية . كانت ((**الابلة**)) قبل الاسلام وكان العمال يعملون في الارضين ، فاذا كان الليل وضعوا دوابهم عند **امراة كانت تسمى ((هوبا)) فجاءوا فلم يروها فقالوا : ((هو بالتا)) اي : ذهب .**

وقال غيره : « الابلة » كانت تسمى بالنبطية بامراة كانت تسكنها ، يقال لها : « هوب » خمارة ، فماتت فجاء قوم من النبط يطلبونها فقيل لهم ((**هوب ليكا**)) اي : ليست . فغلط الفرس فقالوا : ((**هوب لت**)) فعربتها العرب فقالوا : ((**الابلة**)) . و ((**الابلة**)) ايضا الفدرة من التمر ، قال الشاعر :

فياكل كل مارض من زادنا
ويابى الأبلة لم ترضض

وقال بعض اهل العلم : بها سميت ((**الابلة**)) .

وقال ابو علي : وزن «**الأبلة** » ((**فعلة** » تكون الهمزة اصيلة ولو قال قائل : انه ((**افعلة**)) والهمزة زائدة مثل ((**ايلمة**)) و ((**اسنمة**)) لكان قولا .

وجاء في ص ٣٥ :

واسقف النصارى اعجمي معرب وقالوا : اسقف بالتخفيف والتشديد ، ويجمع اساقفة واساقف وقد تكلمت به العرب .

وجاء في ص ٤٥ :

البرنساء : الخلق . يقال في المثل : **ما ادري اي البرنساء هو ؟ واي البرناساء هو ؟** : اي : اي الناس هو ؟ واصله بالنبطية : ابن الانسان ، وحقيقة اللفظ بالسريانية ((**برناشا**)) فعربته العرب.

وجاء في ص ٧٦ :

و ((**البطريق**)) بلغة الروم هو القائد ، وجمعه بطارقة ، وقد تكلموا به ، ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رئاسة صاروا يصفون الرئيس ب ((**البطريق**)) وانما يريدون بهالمدح وعظم الشان ، قال ابو ذؤيب :

وهم رجعوا بالحنو حنو قراقر
هوازن يحدوها كماة قراقر

وجاء في ص ٨١ :

البيعة والكنيسة : جعلها بعض العلماء فارسيين معربين .

البرخ : الكثير الرخيص ، قال ابو بكر : هو لغة يمانية واحسب اصلها عبرانيا او سريانيا وهو من البركة والنماء .

وانا اجتزىء بهذا القدر من ((**المعرب**)) للجواليقي لأشير الى ان المصنف لم يكن عالما بما كتب ، وانما هو ناقل عن لغويين قدامى كالاصمعي وأبي حاتم وابن دريد وغيرهم ، على ان القدامى انفسهم لم يكونوا قد حذقوا شيئا ما خلا العربية من اللغات السامية وغير السامية ذلك ان جمهرة منهم ما كانت تعرف الفارسية بالرغم من اصول طائفة منهم تمت الى الفرس .

نجد ابن دريد مثلا يخلط فيما هو من اصل سامي كالبيعة والكنيسة فينسبه الى اصل فارسي غير سامي . ثم انه هو وسائر اللغويين يظنون في الاصول ظنا لا يقوم على علم راسخ القواعد ثابت الاصول فيترددون بين السريانية ،

والعبرانية ، وكانهما شيء واحد ، وفي حقبة تاريخية واحدة ، وقد يتجاوزون ذلك بعيدا فينسبون الكلمة الى الرومية . ثم انك تجدهم يخلطون بين السريانية والنبطية .

ان كثيرا مما ظنوا انه سرياني كان من اسماء الامكنة والمواضع والمدن ، وفي كتاب ((**المعرب**)) مادة كبيرة من الالفاظ المعربة عن الفارسية فيما قالوا ، ولم تسلم هذه المادة الضخمة من الالفاظ من العيوب مما يفصح عن عن ضعف النظر وقلة زاد في العلم .

وليس كتاب ((**شفاء الغليل**)) للخفاجي اسعد حظا من كتاب **المعرب** ، وما كان الخفاجي صاحب علم اكيد في اللغات القديمة التي اخذت منها العربية . انه لا يختلف عن الجواليقي في هذا الباب . ان كثيرا مما جاء في « شفاء الغليل » ليس الا ضربا من الظن والوهم اللذين يقضيان الى الخطأ ؛ غير اننا لا نعدم ان نجد فيه كما وجدنا في ((**المعرب**)) مادة سريانية عربها العرب ودخلت في لغتهم واشار الى ذلك اللغويون الاقدمون .

ومن ذلك :

الترعة(٢) : وهي الباب بالسريانية، والتراع : **البواب** ، وجاء في الحديث الشريف :

(٢) شفاء الغليل ص ٨٢ .

« ان منبري على ترعة من ترع الجنة » .

ثم جاء اهل هذا العصر فصنفوا في المعربات مما اصله سرياني وهي كما ياتي :

١ ـ كتاب الدوائر السريانية في لبنان وسورية للقس يوسف حبيقة البكتاوي الراهب الماروني اللبناني المطبوع في « جونية ـ لبنان » في جزءين صغيرين .

لقد جمع المصنف فيهما الالفاظ السريانية المتداولة في العربية فصيحها وعاميها مما هو معروف في سورية ولبنان(٤) والكتاب على صغره قد اشتمل على استدراكات وتصحيحات وملاحيق وذيول ومسائل اخرى .

وفي هذا الكتاب حواش غير مفيدة لا صلة لها بالموضوع .

غير ان الاستاذ فيليب حتى قد تناول كتاب « الدوائر السريانية » هذا بالنقد في كتابه « اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان » ؛ وقد اشار ايضا(٥) :

(٤) طبع الجزء الاول سنة ١٩٠٢ ، وطبع الجزء الثاني سنة ١٩٠٤ .

(٥) فيليب حتى ، اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان ص ٤٥ بيروت ١٩٢٢ .

الى ان كتاب « الدوائر » هذا قد حوى ما لا يقل عن ٥٠٠ لفظة سريانية دارجة على السن الناس .

ولكننا حين نعود الى الكتاب نجد ان الجزء الاول قد اشتمل على١٩٣ كلمة ، وان الجزء الثاني قد اشتمل على ١٥٤ كلمة ، ومجموع هذا وذاك اقل بكثير مما اثبته الاستاذ فيليب حتي . على ان في هذه المجموعة من الالفاظ المعربة طائفة من اسماء القرى والمدن .

٢ ـ كتاب « اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان » لفيليب حتي .

وفي هذا الكتاب عرض تاريخي للغات السامية في سوريا ولبنان تكلم فيه المؤلف على بقايا السريانية في عامية لبنان وفصيحها . وهذا يعني ان هذه المواد السريانية يستخدمها الكتاب اللبنانيون في كتبهم العربية . وفي هذا الكتاب عناية بالعربية ومكانتها واشارة المؤلف الى قدم هذه اللغة وحفاظها على الخصائص السامية الاولى كالاعراب والحركات والتنوين والف لام التعريف وابنية الانفصال وطائفة من الاصول القديمة كاسماء اعضاء الجسم واسماء طائفة من الحيوانات والنبات التي عرفها العرب في مواطنهم الاولى . وهذه الخصائص

قد ضاعت في سائر اللغات السامية ؛ ولولا بقاؤها في العربية لم نتبين هذه العناصر التي ميزت هذه المجموعة اللغوية عن غيرها من الاسر اللغوية . وعلى هذا كانت العربية اكمل هذه اللغات واتمها ، واستعين بها على فهم كثير من عناصر تلك اللغات التي ضاع اكثرها .

وقد اشار الى هذا مطران دمشق على السريان اقليميس يوسف داود في كتابه « **اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية** »(٦) .

٢ – الالفاظ السريانية في المعاجم العربية لمار اغناطيوس الاول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس(٧) . وفي هذا الكتاب اكبر دراسة من نوعها ، غير اني وجدت مؤلفه قد جار عن السنن الواضح نخبط خبط عشواء فكان كحاطب ليل ، وعجبت ان تكون مجلة المجمع الدمشقي قد نشرت مقالاته دون ان تعلق عليها وسابين ذلك بامثلة كثيرة .

(٦) يوسف داود ، اللمعة الشهية ص ١٥ ، الطبعة الثانية . سنة ١٩٠٤ .

(٧) مارافنا طيوس افرام الاول برصوم ، الالفاظ السريانية في المعاجم العربية (نشر المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٨ – ١٩٥١) .

ولقد اشرت الى ان « **المعرب** » لنجواليقي و « **شفاء الغليل** » للخفاجي قد جاء فيهما طائفة من المواد المعربة من اصل سرياني ، غير ان هذا الذي جاء في هذين الكتابين المشار اليهما قليل بالقياس الى ما ادعى مار اغناطيوس افرام الاول برصوم سريانيته .

لقد فات هذا المصنف كما فات القس يوسف حبيقة صاحب كتاب « **الدوائر** » **السريانية في سورية ولبنان** » الذي اشرنا اليه ان بين مجموعة اللغات السامية اصولا مشتركة . وهذا يعني ان الكلمة العربية سامية الاصل ، وبهذا تكون الكلمة عربية وعبرانية وسريانية وبابلية وحبشية وفي لغات اخرى . ويتاتى من ذلك ان الكلمة لايمكن ان تكون دخيلا سريانيا معربا وهي من اصل سامي. ولكني استثني من ذلك الكلمات الخاصة بلغة من تلك اللغات واستعيرت في لغة اخرى فانتقلت وهي تحمل ذلك المعنى الخاص وشيئا من اصواتها في تلك اللغة ، وهي بذلك تخرج من الاصل السامي المشترك .

ثم ان هذه المواد الخاصة التي تستعار من لغة الى اخرى تبقى محصورة في موطن استعمالها

الاصلي ، ولاضرب مثلا يوضح هذه المسالة فاقول :

ان الالفاظ النصرانية قد عرفتها العربية ، وهي دخيلة فيها مقيدة في الاستعمال بما يتصل بالمعاني النصرانية . وفي هذا الخصوص استطيع ان اقول : ان هذه الالفاظ سريانية دخيلة في العربية وان كانت من اصل سامي قديم ؛ اي ان السريانية وهي لغة سامية اختصت بها دون سائر اللغات السامية الاخرى . وعلى هذا تكون الكلمات العامة التي لا تتصل بمعنى خاص ، من السامي المشترك بين هذه اللغات جميعها ، فالاب والابن والاخ والحم والعين والراس والسن وسائر اعضاء الجسم مما ادخله الاقدمون في باب « **خلق الانسان** » ، من هذا الباب اي السامي المشترك . ولا يصح ان يقال : ان « **العين** » في العربية مثلا جاءت من السريانية كما هي الحال في منهج هؤلاء المؤلفين الذين اشرنا اليهم ، كما لا يصح ان يقال : ان « **العين** » في العبرانية او الاكدية او الحبشية قد جاءت من السريانية . ولو انا اخذنا بمنهج هؤلاء المصنفين الذين اشرنا اليهم لجاز لنا ان ناخذ باسلوبهم فندعي سريانية هذه الالفاظ وهي في هذه اللغات التي سبقت السريانية في الاطوار التاريخية .

ان في هذا المنهج افتئاتا وبطلانا ، بل قل عبثا وبعدا عن العلم ونكرانا للحدود التاريخية ، فكيف يقال افتراضا : ان « **الرب** » في العبرانية ماخوذ من السريانية ، والعبرانية اقدم عهدا من السريانية الارامية بقرون عدة ؟

وهذا شيء من هذه المواد المشتركة . التي توهم القس يوسف حبيقة البسكنتاوي الراهب الماروني فنسبها الى السريانية فكانت مما عرب في العربية ، ولاادري لم لم ينسبها الى لغات سامية اخرى مما سبق العربية في التاريخ .

ودونك طائفة من هذه المواد التي ادعى يوسف حبيقة سريانيتها وانها عربت في العربية :

كع ، زعق ، حتم ، لاط ، فقفق ، قرقر ، شحط ، شرم ، نمص ، شقل ، غوغاء ، اجم ، زلع ، هيف ، حسك ، سكك ، سكر (الباب) ، قدح ، قف ، سبلة (سنبلة) ، تخ ، وغير هذا من الكثير الذي يدخل في باب المشترك السامي القديم الذي نجده في العبرانية والاثيوبية والاكدية البابلية وغيرها .

ومثل هذا كان صنيع ما راغناطيوس افرام الاول برصوم في كتابه « **الالفاظ السريانية في المعاجم العربية** » . لقد ادعى سريانية طائفة

كبيرة من الالفاظ العربية ذات الاصول المشتركة ، والا كيف تكون الالفاظ التي ساوردها سريانية قد عربت في العربية وهي عامة وجدت في جميع اللغات السامية ولاسيما تلك التي سبقت السريانية والعربية كالبابلية والاكدية ، والبابلية الآشورية وهي :

اب ، ابل ، انفية ، اجم ، اسل ، امن ، جم ، جمل ، جلم ، جنة ، حنان ، حول ، حيل ، خص (بيت من قصب) دين ، دبس ، درب ، رق ، (جلد) سبط سجن سجد ، سهر ، صديق ، صدقة ، عرب ، غرب ، عقل ، فردوس ، فرط ، قرية ، قرا ، قدس ، قربان ، كيان (مصدر كان) ، لبب ، هيمن .

وهذا مما يرفضه المنهج اللغوي الصحيح لانه يفتقر الى البحث الدقيق الموضوع الجاد مما هو خاص بعلم المعجميات المقارنة .

Lexicographic Compareé

وقد استبعدت الالفاظ الاعجمية السريانية في لغة عامة الموصليين والبغداديين . وقد اشار الى طائفة الاولى الدكتور داود جلبي الموصلي في رسالته :

« الآثار الارامية في لغة الموصل العامية »(٨) كما اشار الى الموضوع نفسه القس سليمان صائغ في مقالة نشرها في مجلة « **النجم** »(٩) .

واشار الى العامية البغدادية « العراقية » يوسف غنيمة في مجلة « **لغة العرب** »(١٠) في مقالات عدة وسمت ب « **الالفاظ الارامية في اللغة العامية العراقية** » . ومن غير شك ان بين هذه المقالات مادة مشتركة مكررة عرض لها الثلاثة المذكورون .

ولا يفوتني ان اشير الى المعنيين بالمعرب من المصنفين القدامى قد ادخلوا في موادهم طائفة كبيرة من اسماء المدن والاقاليم واعلام الرجال نحو :

الاهواز (الاحواز) ، اذربيجان ، اردن ، ارمينية ، انطاكية ، بست ، بغداد ، جلق ،

(٨) داود الجلبي ، الآثار الارامية في لغة الموصل العامية (ط . الموصل ١٩٢٥) .

(٩) سليمان صائغ ، مجلة « النجم » (تشرين الاول ١٩٢٣ ، الموصل) .

(١٠) يوسف غنيمة ، لغة العرب (بغداد ، اعداد السنة الرابعة) .

حران ، حمص ، خراسان ، دارين ، طور ، طوس، وغير ذلك كثير جدا .

ومن اعلام الرجال : آزر ، ابراهيم ، اسماعيل ، اسحق ، ابليس ، اسرائيل ، بخت نصر ، وغير ذلك كثيرا ايضا ؛

هذا ما حفل به كتاب ((**المعرب**)) وكتاب ((**شفاء الغليل**)) ولا اظن ان هذه المادة مما يجب ان تذكر في عدة مواد المعرب .

ولابد من القول ان بعض اسماء المدن ولا سيما في العراق وبلاد الشام بقيت تحمل شيئا من البناء السرياني القديم مثل :

بعقوبا ، بعشيقا ، بقسايا ، بادرايا ، بحزاني باصيدا ، من اعلام المدن العراقية . وعين طورا وبكفيا وبرمانا وفاريا وماردين من اعلام المدن السورية اللبنانية . ومثل هذا كثير نجده في معجمات البلدان وغيرها من المصادر التاريخية .

ومن الذين فرطوا وتجاوزوا الحدود ادي شير رئيس اساقفة سعرد الكلداني في كتابة ((**الالفاظ**

الفارسية المعربة))(١١) لقد حشد في كتابه هذا طائفة من الالفاظ الفارسية التي عربت في العربية واستعملها العرب منذ اقدم العصور وجلها من الالفاظ ذات المدلولات الحية لاسماء الذوات والادوات مما يستعمل في الحرف على اختلافها ، واسماء طائفة من النبات والشجر والحيوان والاطعمة والاشربة والادوية وغيرها .

غير ان هذا الحشد الكبير لايخلو مما ادعي انه دخيل وليس بعربي ، وهذا كثير ايضا . وهل لك ان تقر مع ادي شير ان : **ابد ، أمد ابل (سحاب) ، ارض شوكي (كذا) ، ايضا (كذا)** وطائفة أخرى مما جاء في باب الهمزة هو من الفارسية !

وكيف تكون ((**الاشابة**)) من الناس بمعنى الاختلاط والرعاع من الفارسية ؟ وكيف يكون مقلوب ((**اشابة**)) وهو ((**الاوباش**)) من الفارسية ايضا ؟

لقد عرب العرب ما كان فيهم حاجة اليه ، فهل ترى أن حاجتهم ان ياخذوا مصدر ((**آض**))

---

(١١) ادي شير ، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة (بيروت ١٩٠٨) .

« **ينيض** » فتكون كلمة « **أيضا** » من اللغة الفارسية!
وكيف يكون هذا تعريب « **أيدي** » ؟

وما أدرى كيف يكون الفعل « **افر** » في قولهم : « **افرت القدر** » بمعنى « **فارت** » واشتد غليانها من « **افروختن** » الفارسية ؟ أليس في هذا تجاوز للحدود والعلم ؟ ثم انظر الى قول رئيس أساقفة سعرد الكلداني ادي شير في كلمة « **البهمة** » العربية ؛ قال :

« **البهمة** » بفتح الباء : أولاد الضان والمعز والبقر . و « **البهمة** » بضم الباء : الخطة الشديدة والشجاع الذي لا من من الذي نمر منبرسجج بتثغ تعع قولهم : فلان فارس بهمة .

وأظنهما ماخوذين عن « **بهمان** » وهو في ديانة الفرس القديمة ملاك موكل على أمر كظم الغضب وتسكينه ؛ وموظف على الضان والبقر وعلى القمر والشمس ؛ فاذا صح ذلك قلت : ان «**ابهم**» و « **تبهم** » و « **استبهم** » و « **البهيم** » و «**البهيمة**» ماخوذة من الفارسي « **بهمان** » وهو مركب من « **ب أي** » على ؛ ومن « **همه** » أي الكل .....

انتهى كلام رئيس أساقفة سعرد الكلداني فاين العلم في هذا الادعاء الباطل القائم على الظن

وهو كلام يقوم على قاعدة منهارة . ومثل هذا قوله في « **البهلول** » بمعنى السيد الجامع لكل خير .

لقد عد ادي شير « **البهلول** » معرب «**بهلوان**» فاين هذا من ذاك ؟

ثم كيف تكون « **القبة** » العربية من « **كبه** » الكردية واصل معناها كاس الحجامة وتطلق على انتفاخ كل شيء واعتلائه ، وهي في الكردية ورم يحدث في عنق الغنم غالبا ؟!

ومثل هذا كثير مما جاء في « **كتاب الالفاظ الفارسية المعربة** » وقد اجتزات بما ذكرت منه .

اننا نواجه في عصرنا هذا مشكلة تدريس العلوم الحديثة بالعربية . وما اظن ان المشكلة على قدر كبير من الصعوبة لو احسنا الوصول اليها . لسنا بدعا بين الامم اذا اردنا ان نسلك هذا الطريق؛ ذلك ان الامم المتقدمة منها وغير المتقدمة سلكت هذا السبيل فالفرنسي يدرس العلوم بالفرنسية ، والالماني بالالمانية ، والروسي بالروسية واليوغوسلافي باليوغوسلافية ، والياباني باليابانية ، والتركي بالتركية والايراني بالايرانية الفارسية . الا ترى ان الحق يفرض علينا ان نعلم ان لغتنا اكثر تقبلا للعلم الحديث من كثير من اللغات غربية او شرقية ؟

ولكننا فرطنا قليلا في التماس المصطلحات في العربية لنظائرها في اللغات الغربية واجتهدنا بكـل الوسائل ان نجد لها من الكلم العربي مادة جديدة .

اقول : لو اننا فهمنا « **التعريب** » على نحـو ما فهم الاوائل من علمائنا العظام فعربنا الاعجمي بشيء من العلاج في الاصوات والابنية العربية لكان لنا مادة مهمة من ذلك نضيف اليها المواد العربيـة الخالصة مما استخدمه اولئك المجتهدون مـن علمائنا الذين كانوا مصابيح الامة . الا ترى انهـم قالوا : موسيقى وجغرافـية وفلسفة وغرامطيـق وبولتيقا وهيولى وغيرها الى جانب ثروة لفظيـة عربية الاصول مبنى ومعنى ؟

واذا كان اوائلنا قد اشتقوا من « **المهرجان** » و« **النوروز** » فعلين هما « **مهرج** » و« **نورز** » فلم نتلكا في حاضرنا فلا نقبل بالتعريب على طريقتهم فنوفر قدرا من المصطلح « **العالمي** » ؟

اقول : « **العالمي** » لان كثيرا من مصطلحات العلوم الحديثة اصبحت عالمية فليـس مصطلـح « **الديمقراطية** » مثلا خاصا بالانكليزية او الفرنسـية وذلك لان الالماني والياباني والروسي والتركي وغير هؤلاء يستعمله ويتخذه مصطلحه الخاص .

ولا اريد ان اسرف في سلوك هذا السبيـل ولكني اقول : ان توفير المصطلح بهذه الطريقـة وبالبحث في العربية عن الكلم الفصيح مما استعمله القدماء او مما لم يستعملوه او مما نراه مقابـلا للمصطلحات الاجنبيـة ؛ كل هذا يوفر لنا ما نحـن مفتقرون اليه اشـد الافتقـار .

كيف نوحد المصطلحات(١)

شعر العرب في مختلف ديارهم ان لا سبيل لهذه الامة في ثقافة منظمة منفتحة على نفسها ومن ثم منفتحة على غيرها من الثقافات الا اذا كان انسجام في طريقة دراسة العلم الجديد في عصرنا الحاضر ، وفهم متقارب للجديد فيه . ولا يتم ذلك الانسجام الا اذا عدنا الى موادنا نوحدها ونقرب بينها ونبدؤها بمسالة توحيد المصطلحات لنقضي على فوضى يشكو منها أهل النظر في مستقبل هذه الامة . ليست مسالة توحيد المصطلح العلمي بين الدارسين في ارجاء الوطن

(١) كتب الزميل الاستاذ محمد رشاد حمزاوي بحثا في « توحيد المصطلحات » نشره في العدد الثاني عشر من « حوليات الجامعة التونسية » سنة ١٩٧٥ وعرض فيه لجملة الموضوع . وللاستاذ الفاضل رسالة جامعية عن « مجمع اللغة العربية » بالفرنسية وهي جهد بارع ممتع . ولقد اخذت منها كما اخذت من بحثه المنشور .

العربي مسالة هوى ورغبة او قل نزعة سياسية تحقق هدفا سياسيا ضيقا ؛ او انها شيء من بدع هذا العصر ، وانما هي ضرورة تحفزنا للسعي الى تحقيقها لندرك غاية تتصل بهوية هذه الامة واشاعة العلم الجديد بينها ومن ثم يكون لها مكان خاص في هذا العالم الجاد المتطلع الى الجديد .

كيف نضع المشكلة في وضعها الصحيح وكيف بدىء بها من الناحية التاريخية ؟

ان توحيد المصطلحات ليس هدفا لذاته وانما لهذه الاغراض التي قدمناها . ومن اجل ذلك فالجواب عن السؤال الموضوع يتطلب ان نرجع الى هذه المشكلة منذ ان بدىء بها . وليس هذا حلا لها لان الاقتراحات كثيرة واكثرها يرمي الى التوحيد وان اختلفت الوسائل فماذا كان من نتائج تلك الاقتراحات ؟

لم ننجز شيئا وما زلنا في فوضى من مصطلحاتنا ولو رجعنا الى عملنا وبدانا مجتمعين في النظر الى المصطلحات المختلفة التي درج عليها العرب في ديارهم المختلفة في كل علم وانصرفنا الى وضع كل مصطلح واتفقنا على كلمة واحدة لتم لنا بهذه الطريقة القسرية المصطنعة نتائج حسنة . وقد تكون

المصطلحات التي نتفق عليهـــا بعـــد ان نلغـي كثيرا من ذاتياتنا وعواطفنا وحماستنا المتعصبـة ، غير محكمة وسديدة . وليكن شيء من ذلك ولكن الاتفاق على المصطلح الواحد للحقيقـة الواحـدة يؤدي الى تحقيق الاغراض العلمية النبيلة .

بداية توحيد المصطلحات :

لقد عنيت مجامع اللغة العربيـة كمـا عني اهل الاختصاصـات بهذا الموضـوع فكتبت المقالات ونشرت البحوث ولا سيما في مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ سنة ١٩٥٥ الى سنة ١٩٦١ .

ومـن الحـق ان نشــير الى ان المستشرق الايطالي نلينو كان اول الداعين الى مسالة التوحيد في المجمع في جلسته الحاديـة عشرة مـن دورتـه الاولى[١] ، ولقد حظي هـذا الراي بتاييـد عضـو المجمع علي الجـارم فكان مـن ذلـك ان صـدر مـا يـاتي[٢] :

---

(١) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلميـة والفنية ، القاهرة ١٩٦٣ ص ١٤١ .

(٢) المرجع السـابق ص ٢٤٢ .

١ ــ الاصطلاحـات العلميـة والفنيـة يجب ان يقتصـر فيهـا على اسـم واحـد خـاص لـكل مـعنى .

٢ ــ في شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص فاذا لم يكن هناك لفظ خاص اتي بالعام ويخصص بالوصف او الاضافة .

ثم اتخذ شيء آخر في الجلسـة الثالثة والثلاثين من الدورة مما يتصل بالتعريب وهو :

((ينطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطق بهـا العـرب[٣])) .

ولقد اشـار غير واحد من اعضـاء المجمع الى هذه الناحية فقالوا باهمية التوحيد في جلسـات اخرى وفي دورات اخرى لاحقة مـن اجتماعـات المجمع . وكان من ذلك ما اشـار اليه الشـيخ محمد رضـا الشـبيبي[٤] الذي ذهب الى ان تعدد المصطلح ناشـيء عن المنافسـة القائمـة بين التركية والفارسية والعربيـة لا سـيما في المصطلحات العسكرية ، ومصطلحـات الاشغـال والفنـون والمـدارس والمالية . . . . . .

---

(٣) المرجع السـابق ص ٨٥ .

(٤) توحيد المصطلحات ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٣١/٨ ــ ١٣٥ .

من ذلك ان مصر تستعمل ((**البمباشي ، والاومباشي ، وحيكمباشي ، وباش مهندس ، وباش كاتب** ، يقابلها في العراق : **الرئيس والملازم والعريف وكبير المهندسين وكبير الاطباء ورئيس الكتاب** .

وقد ابدى الشيخ محمد الخضر حسين[1] رايه في الموضوع فاشار الى اهمية توحيد المصطلحات الطبية معتمدا في ذلك مناهج العرب . ودعا الى تجنب المصطلحات المشتركة ، منبها الى وجود ذلك بكثرة في المعاجم القديمة فيلاحظ ((**قالوا الذرب فساد الجرح وفساد المعدة ، والمرض الذي لا يبرأ**)) . ويتجاوز المجمعي هذا المظهر الى اختلاف مؤلفين قديمين في مصطلحاتهما من ذلك ان ابن سينا يعتبر البرسامة والشوصة لفظين مترادفين وغيره يطلق الاسمين على مرضين مختلفين .

وقد عرض الشيخ عبدالقادر المغربي[2] لموضوع الرتب العسكرية وضرورة توحيدها

(1) طرق وضع المصطلحات وتوحيدها ، مجلة مجمع اللغة العربية ٣٦٦/٨ – ٣٧٣ .

(2) حول المصطلحات العسكرية ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٦٧/٩ – ١٧٠ .

واشار الى معارضة الدوائر الرسمية المصرية لتعريب المصطلحات العسكرية وحجتهم ((**ان المصطلحات العسكرية المختلفة رمز الى الادوار التاريخية التي مر بها الجيش المصري**)).

ولقد كان الاستاذ مصطفى الشهابي[2] من الذين نظروا الى المسالة نظرة واسعة فارخ لكل المحاولات العربية الرسمية والفردية من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٣٢ فلاحظ :

((**ان الشعور بضرورة توحيد المصطلحات العلمية اصبح في البلاد العربية شعورا عاما . والآراء متضاربة في الوسائل التي يجب التوصل اليها لبلوغ هذه الغاية**)) .

ويرى ان الاضطراب يرجع الى الخلاف القائم في شان الطرق العلمية من ذلك ان كلمة (Amibe) التي سماها النفاضة والمتمورة) قد سماها الكرملي المتمورة واميبة عند آخر بعد الكلمة العربية لا توافق الذوق اللغوي الذي يصبح في حد ذاته محلا للخلاف . وهذا مما دعاه الى تاليف لجنة تشرف عليها الجامعة العربية وتمولها

(2) توحيد المصطلحات في البلاد العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٥٧/١١ – ١٦١ .

الدول العربية لوضع «معجم المصطلحات العلمية» او « المعجم العربي الاعجمي » اللذين يجب ان تنسق مفرداتهما حتى تكون موحدة .

ولقد اشار الاستاذ الشهابي الى الاختلاف في المصطلحات بين مجمعي القاهرة وبغداد(٤) وعرض جملة مرادفات نذكر منها :

Catalyst فهي الاز في المجمع الاول والحفاز في الثاني .

Structure فهي التراكيب في الاول والبنية في الثاني .

Anticline المنيرة في الاول والقبوة في الثاني(٥) .

ويشتد الخلاف في المصطلحات الطبية والحرجية ؛ والعسكرية والعلمية والفنية والهندسية وفي مصطلحات الحشرات والنبات والجيولوجيا والديبلوماسية والسياسية الدولية ....

(٤) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث (الطبعة الثانية ـ دمشق) سنة ١٩٦٥ . انظر ص ١٤١ ـ ١٤٧ .

(٥) المرجع السابق ص ١٧٨ .

وينسب الاستاذ الشهابي تلك الخلافات الى عوامل نفسانية ومادية متنوعة المظاهر . من ذلك ان « **هذا يعمل تلبية لهوى في نفسه وتعشقا لهذه اللغة ، وذاك يعمل مدفوعا بالغرور وحب الظهور ، وثالث للتجارة وما فيها من كسب المال ، ورابع تلبية لرغبات دول اجنبية تريد بث نفوذها بطريق الثقافة وهلم جرا** »(١) .

غير ان الاستاذ محمد كامل حسين عرض القضية في طريقة جديدة دعا فيها الى « ان يقف المجمع قليلا ليعيد النظر في القواعد التي سبق ان وضعها والقرارات التي اتخذها لتبين : هل هذه القواعد كفيلة بتحقيق ما اردناه من خلق لغة علمية قابلة للحياة(٢) ، ولقد ادى به هذا الى ان يعد العربية القديمة اداة لاتصلح في العلم الحديث والى القول بان مصطلحاتنا لغوية وليست علمية مما يدعو اعتماد التعريب اي استعمال الدخيل في المصطلحات العلمية الكلاسيكية الدالة على الاعيان ؛ كذلك كل ما يدل على مصطلح يكوّن جزءا من تصنيف عام ، وكل مصطلح عام اصبح خاصا .

(١) المرجع السابق ص ١٨٨ .

(٢) القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية ، مجلة مجمع اللغة العربية ١١/١٢٧ ـ ١٤٢ .

اما النحت فيجب تجنبه وتجنيب كلماته مثل **« شبغروي »** واحلال **« كلويد »** محلها **« لانها ليست غروية ولا شبه غروية في الواقع** فنكون قد اخترنا بالنحت كلمة ثقيلة ظننا انها اسهل فهما وفي سبيل الوضوح اصبحت خطا . والكلويد من اسماء التصورات العلمية الخاصة التي يصح ان تعرب حتما »(٣) .

ولقد واصل محمد كامل حسين بحثه في محاولة ثانية تركيبية وضع فيها قضية صلة اللغة بالعلوم(٤) . فهو يقسم اللغة الى قسمين : لغة التفاهم من جهة وهي لغة غير محددة لها صلة وثيقة بلغة الادب ولغة الفهم من جهة اخرى ، وهي واضحة لها صلة متينة بلغة العلم التي تعتبر اصطلاحا يصطلح عليه ولا يفترض فيها اطلاقا ان تكون مطابقة لمعاني الكلمات الاولى فالاكسجين الذي يفيد مكون الصدأ يمكن ان يسمى « بيوجين » لو علم في اول الامر انه مكون الحياة .

وهو يفترض في المصطلح العلمي ان يكون لفظا « مفردا » لاعبارة ، وان يستخرج من مفردات اللغات الميتة من دون اعتبار دلالاتها الاصلية ، وان لا يستقى من الكتب القديمة التي لانفع فيها

(٣) المصدر السابق ص ١٤١ — ١٤٢ .

(٤) اللغة والعلوم ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٧/١٢ — ٢٩ .

بل يجب اعتماد التعريب والاكثار من التاليف لخلق الاسلوب العربي الحديث .

وجاء الاستاذ احمد عمار(١) فنهج منهجا مختلفا واعتبر قضية التوحيد مرتبطة بوضع مناهج منظمة مصنفة تضمن للعلم بالعربية وحدته الفكرية والثقافية التي تعتبر اهم من التوحيد الذي يمكن ان يكون مضرا احيانا . ولقد وضع خمسة عشر مبدأ هي(٢) .

١ — مضاهاة الافراد اللفظي بمثله :

Aphasia ترجمت **باحتباس الكلام** ، **وامتناع النطق** ، **تعذر النطق** ، ويحسن ان نترجمها « **الصمات** » .

٢ — افراد المصطلح الواحد بترجمة واحدة ، وقصرها عليه :

Therapie ترجمت **بالمداواة والتطبب والمعالجة والعلاج** ، ويحسن ترجمتها « **طباب** »

(١) دعوة الى التزام منهجية في صوغ المصطلحات الطبية » البحوث والمحاضرات سنة ١٩٦٠ — ١٩٦١ ص ٥٥ — ٥٦ .

(٢) اقتراحات الاستاذ احمد عمار بنصها .

٣ ـ مقابلة المترادفات بامثالها :

يعبر عن مرض السل ب Phtésis, Consumtion, Tuberculosis ويمكن ان تقابلها بالدرن والسل والسحاف .

٤ ـ مقابلة التعدد اللفظي بمثله :

يجب اعتبار الترجمتين العامية والعلمية لترجم Black eye بالعين السوداء وبالقضا .

٥ ـ تجنب الاغراب وكذا الابتذال في غير ضرورة ملجئة :

Sabre Shine ترجمت ترجمة غريبة بالظنبوب الطالع ، ويستحسن ان تترجم بالقصبة الحسامية .

Plain musle ترجمت ترجمة مبتذلة بالعضلة السادلة ، ويستحسن ان تترجم بالعضلة الغفل .

٦ ـ توخي وضوح الدلالة وتجنب ابهامها :

Sporadic diseases ترجمت بالحالات المنتشرة وهي تعني الاصابة بالمرض على نحو فردي

لاجماعي وفي اماكن متباعدة ويحسن ان تترجم بالحالات المتفرقة .

٧ ـ توحيد ترجمة المصطلحات المشتركة بين مختلف العلوم :

Crisis-crise ترجمت بالبحران في علم الامراض وبالازمة في الطب الباطني .

٨ ـ مراعاة صلات الترابط الاشتقاقي والتعريفي بين المصطلحات :

Trophy الواردة في Trophic nerve و Trophic disturbance و distrophy و Atrophy و Hypertrophy قد اتت مختلفة الترجمة وهي عصب الاغتذاء : حثل ، سغل ، ضمور ، ضخم .

٩ ـ الترخيص في التحلل اذا لم تتوافر صلاحيته للاستعمال الاصطلاحي الحديث :

مثال ترجمة Nulli Para ترجمت بالمنجاب المبرة (لان المبرة كثيرة الولد) .

١٠ ـ التزام التخصص في الاصطلاح العلمي بايثار الالفاظ النادرة التداول او المحورة الصيغ :

Periphical nerves ترجمت بالاعصاب المحيطة ويستحسن ان تترجم بالاعصاب الحتارية .

١١ ـ التوسع الى اقصى المدى في تطويع اللغة للاشتقاق ما انتفى ضرره بكيانها :

تطبيق مبدا ماقيه على كلام العرب فهو من كلام العرب .

١٢ ـ زيادة تطويع الاشتقاق لصوغ المصطلحات العلمية :

تخصيص صيغة **فعال** للامراض المبداة Subjective Symptômes مثل صداع **ودوار وزحار .**

تخصيص صيغة فعل للامراض الباديـة Objective Symptômes **مثل برص وعرج وحدب .**

١٣ ـ توخي ما نسميه **المحسنات اللفظية : ماسنت** : في صوغ المصطلحات العلمية : اعتبار **التجانس** من ذلك ان تترجم Typical **بطبيق و** Humid **ومياء و** Technique **بتقنية .**

١٤ ـ قصر التعريب على مقتضيات الضرورة وتوخي الخفة لا الثقل فيه :

تخصيص التعريب في المصطلحات الكيمائية والمخترعات الحديثة .

١٥ ـ النحت :

استعماله عند الضرورة بعد ضبط صدوره ولواحقه كما وكيفا ووضع قواعد منتظمة له .

ولعل جمهرة الباحثين في مسالة توحيد المصطلحات يتوزعان في صنفين من الباحثين يدل كل صنف منهم على ثقافته ومادته وتصوره للموضوع .

الصنف الاول يري ان الترجمة الطريقة المثلى وهو يؤمن ان في العربية مواد قديمة تصلح ان تكون مصطلحات تقابل المصطلحات الاعجمية في اللغات الغربية . ومن هنا تبدا الحماسة للذاتية وذلك ان هؤلاء يرى كل منهم رايه في المصطلح المترجم ويتعصب له . ولقد ادى هذا الى بلبلة واضطراب فيهذه المسالة الحيوية . واكبر الظنان اصحاب هذا الراي هم السلفيون الذين لم يتقنوا اية لغة عربية ، وهم يرون ان العربية افضل اداة لتوفير المصطلح .

والصنف الثاني يرى ان المسالة خطيرة وان ليس في طوقنا ان نتمحل ونلتزم بالترجمة فتتفرق في الاراء ونتجز شيئا . ثم ان هؤلاء يرون في اصحاب الصنف الاول جماعة لم تدرك المسالة

العلمية حق الادراك ولا تستطيع ان تقف بتدقيق على مادة المصطلح المراد . ان هذا النفر الثاني يؤمن ان في اللغة الادبية وما يتصل بالموضوعات الانسانية مزالق كثيرة اذا ما نقلت هذه الاجزاء اللغوية من حيزها الانساني الادبي الى ميدان العلم . ويرى هؤلاء ان للعوامل الثقافية والنفسية الفردية اثرا كبيرا وذلك لان الذوق الشخصي والحماسة والسياسة وربما التجارة تدخل في هذا الباب .

وقد انتهى هذا الصنف من أهل الراي الى ان المسالة لابد ان تكون على النحو الاتي :

١ ـ ان تضبط على وفق منهج عام يلتزم التزاما فيصبح كانه المعيار الذي يحتذى به وبذلك يقضى على هذه البلبلة السائدة في المصطلحات العلمية .

٢ ـ ان يعتمد التعريب او الترجمة او ان يخص كل منهما بميدان خاص من العلوم .

٣ ـ ان يتجنب النحت الا عند الضرورة الملجئة الى ذلك .

٤ ـ الابتعاد عن المصطلح القديم .

٥ ـ ثم ان التوحيد يتم اذا تهيا للعاملين النظريات العلمية العربية في التاليف والتصنيف

فتكون معارف عربية وعلم ونظريات عربية .

ولا يمكن ان يكون توحيد المصطلح ذا قيمة بذاته ان لم يكن هناك علم عربي يكتبه العرب في العلوم والحديثة . وفي هذه الحالة نبحث في الطريق الذي يلتزم .

اناخذ بالترجمة أم بالتعريب ؟

الجواب عن هذا اننا ناخذ هذا او ذاك ولكننا يجب ان يكون لنا من الحكمة كيف نفيد من هذا وذاك .

ان البلبلة في مصطلحاتنا على فقرها بالنسبة الى التقدم العلمي آتية من اننا كغيرنا من الأمم السائرة في طريق التنمية والتقدم ناخذ ولا نعطي . ومعنى هذا اننا ناخذ كثيرا ولكن هذا الاخذ لا يفي بالحاجه لقلته ولسرعة التطور العلمي . وان هذا الاخذ هو الذي ادى الى كثرة المترادفات في المصطلح العلمي ذلك اننا ناخذ من اللغات الغربية وتاتي الانكليزية في الدرجة الاولى وان بيننا من ياخذ من الفرنسية او الالمانية والروسية . وهذا يعني ان المصطلح الواحد ناخذه من لغات عدة وقد نضع له الفاظا عدة لتساوي هذه المصادر المختلفة . ومن ثم فاننا نواجه جملة مصطلحات كان بعضها مرادف لبعضها الآخر . وهذه هي أولى نتائج هذا الاخذ الكثير من مصادر عدة .

نظرة اخيرة في التوحيد

اني لاتوقع ان ينجز اتحاد المجامع اللغوية شيئا مهما في هذا الموضوع ذلك ان جل اعمال المصطلحات قد عهد بها الى اهل الاختصاصات العلمية ولا شان في ذلك لأهل اللغة الابداء الراي في المصطلح وصيغته الاشتقاقية وكون هذه الصيغة لا تفي بالمراد . فقد يقترح اللغوي ان بناء « فعال » للامراض المستحكمة اما الاعراض فقد يكون بناء « فعل » اصلح لها ، او ما يتصل باوزان الادوات والالات . وهذه مسائل يسيرة اما الراي الاصيل فهو للمختص في العلوم الحديثة .

« نحـو المعجميـة »

ورثنا معجمات عدة للالفاظ وللمعاني . وكان بين هذه مطولات ضخمة جليلة الفائدة عظيمة الاثر . غير انها على فوائدها وقيمتها التاريخية لا يمكن ان تفي بحاجاتنا الجديدة وهذا ما ساعرض له في الكلام على المعجمية الجديدة وكيف يتم انجازها .

مكتبتنا العربية

ان المعجم القديم وعاء الكثير من المعارف اللغوية والعلمية الاخرى ولكنه يفتقر الى مسائل بعضها جوهري وبعضها امور فنية . ولقد توجه الاقدمون الى المعجم القديم ناقدين مؤاخذين ، غير انهم لم يغيروا شيئا جوهريا ولم يفطنوا الى اسس ثابتة .

بل كانت انتقاداتهم لا تعدو ان تكون مستدركات او انهم صححوا ترتيب مادة نضموها الى اصلها الذي لم يفطن اليه الخليل او الجوهري مثلا .

ثم جاء المحدثون ونقدوا المعجم وبينوا ان الحاجة تقضي وضع شيء جديد يتخلص فيه مما عرض للمعجم القديم من مؤاخذات .

واول من بدا هذه المؤاخذات هو احمد فارس الشدياق(١) . فقد تناول « القاموس المحيط » في نقد طويل تناول اربعا وعشرين مسالة هي :

١ ــ الكلام على خطبة المصنف .

٢ ــ ايهام تعاريفه والتباسها ومجازفتها وفيه القلب والابدال .

(١) الجاسوس على القاموس ، القسطنطينية ١٢٢٩ هـ .

٣ – قصور عبارته وابهامها وغموضها وعجمتها وتناقضها .

٤ – ابهام عبارته في المصدر والمشتقات والعطف والجمع والمفرد والمعرب وغير ذلك .

٥ – ذهوله عن نسق معاني الالفاظ على نسق اصلها الذي وضعت عليه بل يقحم بينها الفاظا اجنبية تبعدها عن حكمة الوضع .

٦ – تعريفه اللفظ بالمعنى المجهول دون المعلوم الشائع .

٧ – ما قيده في تعاريفه وهو مطلق .

٨ – تشتيته المشتقات وغيرها .

٩ – اهماله الاشارة اليه والخطا في موضع ايراده .

١٠– ذكره مكررا في مادة واحدة .

١١– غفوله عن الاضداد .

١٢– غفوله عن القلب والابدال .

١٣– تعريفه الدوري والتسلسلي .

١٤– ذكره من قبيل الفضول والحشو .

١٥– خلطه الفصيح بالضعيف والراجح بالمرجوح وعدوله عن المشهور .

١٦– ما لم يخطىء به الجوهري مع مخالفته له وفيما خطاه به ثم تابعه عليه وفيما تعنت .

١٧– تقصيره عن الجوهري .

١٨– ذكره بعض الالفاظ الاصطلاحية واهمال بعضها .

١٩– ذكره في مادته فلتة أعني من دون تفسير له .

٢٠– ذكره في غير موضعه المخصوص او ذكره ولم يفسره .

٢١– ذكره في موضعين غير منبه عليه وربما اختلفت روايته فيه .

٢٢– وهمه للجوهري لخروجه عن اللغة .

٢٣– خطؤه وتحريفه وتصحيفه ومخالفته لائمة اللغة وفيه فصل من طراز اللغة .

٢٤– غلطه في تذكير المؤنث وتانيث المذكر .

على ان هذه النقاط غير كافيه ان تجعل معجمنا الذي نصبوا اليه وافيا بالغرض .

واريد بهذا المعجم الذي يضم بين دفتيه المادة القديمة « المعجم التاريخي » . لقد كثر الكلام على هذا المعجم وجرت فيه محاولات عدة ولم يتحقق من ذلك شيء كبير .

وكان من اشهر هذه المحاولات محاولة المستشرق فيشر الذي افاد مجمع اللغة العربية في القاهرة من جزازاته ومادته فلم يظهر من ذلك الا عمل ضئيل .

وليس المعجم التاريخي بالعمل الهين ذلك انه يتطلب معرفة بالعربية ونشأتها وكيف تطورت على وفق الحاجات التي جدت طوال العصور . ثم ان هذا الباحث الذي يساهم في تحرير المعجم التاريخي محتاج الى معارف اخرى اهمها شيء قليل او كثير من اللغات السامية . وهو محتاج ايضا الى شيء من اللغات غير السامية .

وعلى هذا يتأتى لنا ان نحرز المعجم التاريخي بعد ان تنجز جهود كثيرة يقوم بها مختصون كثيرون ، وبذلك نحظى بهذه الضالة التي ننشدها منذ اكثر من نصف قرن .

هل من معجمية حديثة ؟

لابد ان تكون لنا اسس حديثة لوضع معجم للعربية يفيد منه الدارسون المعاصرون الى جانب المعجمات الخاصة التي يفيد منها الباحثون المتخصصون في العلوم الحديثة .

ومن غير شك اننا ما زلنا نفتقر اشد الافتقار الى المنهجية العلمية لوضع هذه الحاجات الجديدة. على اننا لا ننبذ ما احتوت عليه المعجمية القديمة التي تتلمس بعض معالمها في خلال المعجمات القديمة. غير ان هذه قد حفلت بأشياء كثيرة حملت الضيم على ما احتوت عليه من المحاسن .

ويحسن بنا ان نعرض للمعجمية الجديدة فنشير باديء ذي بدء الى :

١ ــ الدراسات التي عرضت لهذا الباب .

٢ ــ كيف يتم لنا ان نعود الى الرواية الجديدة وكيف نجمع ونرتب ونؤسس .

٣ ــ ما انجزه العرب وغيرهم في هذا الموضوع .

٤ ــ المعجم الحديث وكيف يكون ؟

هل من منهجية في المعجمات القديمة ؟

نقرأ في « العين » للخليل بن احمد ، وفي « الصحاح » ، وفي « الجمهرة » لابن دريد ، وفي « معجم مقاييس اللغة » و « المجمل » لاحمد ابن فارس ، وفي « القاموس المحيط » للفيروزا بادي وفي « تاج العروس » للمرتضى الزبيدي ، وفي اساس البلاغة للزمخشري ، وفي « التهذيب » للازهري ، وفي « المحكم » لابن سيده فلا تقع في مقدمات هذه المطولات على شيء يشير الى منهجية واضحة . ولا استثنى « لسان العرب » من ذلك على انه افرد للمقدمة حيزا تكلم فيه على العربية واصواتها وعرض لمصادره التي رجع اليها واخذ منها .

ومن اجل ذلك فاننا نتلمس المنهجية فيالدراسات الحديثة التي تناولت المعجم العربي .

لقد شارك في هذه الدراسات جماعة من الاعاجم المستشرقين ومن العرب . غير ان مساهمة المستشرقين كانت البداية النقدية لمنهج العرب في معجماتهم ، ثم خلف بعدهم نفر من العرب فكتبوا في الموضوع .

ولقد كان المستشرق الانكليزي ((لين)) Lane اسبق هؤلاء النفر في الكتابة في

موضوع المعجمية العربية وذلك في سنة ١٨٤٩(١) .

ولقد خلف هذا احمد فارس الشدياق سنة ١٨٨٦ . فكتب في المعجم القديم(١) وعرض له ناقدا . ولقد اشرنا الى النقاط التي تناولها في نقده .

ولعل الجانب الوصفي لهذه المواد التاريخية هو الغالب على بحوث هؤلاء العلماء من مستشرقين وعرب . لقد عرض هؤلاء الى البدايات الاولى للمعجم العربي والى ترتيب المواد وكيف فطن الخليل الى طريقته المعروفة والى الطرائق الاخرى التي اتبعت في غير كتاب « العين » .

كان هذا الوصف المقتضب هو المادة التي كتبها Lane ، في البحث الذي اشرنا اليه .

ولقد كتب شيئا يشبه ذلك المستشرق زيترستين (K.V. Zeteterstein) فتكلم

---

(١) الجاسوس على القاموس . القسطنطينية ١٢٢٩هـ ١٨٨٦م .

(٢) K.V. Zetterstein : Aus der Tahdib al-Luga min le Monde Orientd 1920, Vol. XVI. PP. 1-106.

(١) E.G. Lane : Uber die Lexicographie der Arabischen Sprache Z.D.M.G 3 (1846) PP. 90-108.

على « تهذيب » الازهري ونشر نصلة منه اعتمد في نشره على اصل مخطوط في استانبول . ولقد اشاد بالتهذيب ووصفه بالمصدر الاساسي المهم للمعجمات العربية التي صنفت بعده .

وتكلم كرنكو على العين والجيم والجمهرة والتهذيب والمجمل والصحاح وغيرها ....

ولقد تناولها بوصف اصولها وطرائقهما : ثم انه نشرة الجمهرة فتكلم عليها وعلى اصولها. وقد ذهب الى ان « الصحاح » للجوهري هو شيء من « ديوان الادب » للفارابي . ولكنه اخطا في ذلك ولم يكن رايه هذا قائما على البحث العلمي الرصين وذلك ان « ديوان الادب » للفارابي قد نشر في السنوات الاخيرة فتبين منه ان لاصلة بينه وبين « الصحاح » . (المعجم العربي لحسين نصار ١/٥) .

ولقد كتب في « المعجم العربي » من المشارقة الدكتور حسين نصار والدكتور عبدالله درويش . ولم يكن فيما كتبا الا عرضا وصفيا لهذا الموضوع التاريخي .

وكان الدكتور عدنان الخطيب اخر المشارقة الذين تناولوا المعجم العربي وذلك في الكلام على

المعجم الوسيط الذي نشره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

ان ماكتبه الشدياق في « الجاسوس » الذي اشرنا اليه يتجاوز الوصف والتقرير ويتناول نواحي مهمة من المنهج الذي اتبعه الاقدمون وهو ينقد ذلك المنهج مشيرا الى المآخذ التي عرضها ، وهي كثيرة في جملتها . ولم يكن نقده نظريا وانما شفع تلك المآخذ بشواهد كثيرة تشير الى ما اعتور المنهج القديم من خلل . وما اظن ان الذين خلفوا الشدياق من الاساتذة العرب قد اتوا بشيء جديد لم يذكرها الشدياق في نقده في « الجاسوس » . ومن هؤلاء الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلة « الضياء »(١) والاب انستاس ماري الكرملي في « المقتطف »(٢) وبطرس البستاني في « المشرق »(٣) وعبدالستار فراج في « مجلة مجمع اللغة العربية »(٤) .

(١) مجلة الضياء ١٩٠٢/٦ ص ٦٥ – ٦٦ .

(٢) المعاجم العربية ومصائبها – المقتطف ١٩٤١/٤٨ ص ١٥٧ – ١٦٤ .

(٣) في شوائب المعاجم – المشرق ١٩٢١/٢٩ ص ٦٨٣ – ٦٨٨ .

(٤) تصحيحات لسان العرب – مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ج ١٢ ص ١٧١ – ١٨٤ .

ثم جاء الاستاذ مصطفى الشهابي فكتب في الحاجة الى معجمات متخصصة في العلوم تبتعد عن السطحية والعبارة المبهمة العامة في تحديد المواد العلمية وضبطها(٥) .

وتناول بالنقد طائفة من المواد العلمية في النبات والحيوان مما قصرت فيه المعجمات القديمة. لم تعرف المعجمات القديمة بكثير من اعيان النبات والحيوان على نحو يتفق والعلم الحديث فكيف ناخذ به في عصرنا هذا ؟ هذا ما ياخذه الاستاذ مصطفى الشهابي على المادة القديمة . يقول : ان المعجم القديم قد عرف الاوز بالبط اي انهما شيء واحد في حين ان هذا ليس من ذاك .

وقالوا : القنب نوع من الكتان وهما في العلم الحديث فصيلتان متميزتان(٦)

ويخلص من اجل ذلك الى الحاجة الى معجمات العلوم المتخصصة التي تاخذ بما يقال في العلم وما يجد وما يتغير من مواد .

(٥) عيوب المعاجم العربية ـ المقتطف ٩٧/١٩٤٠ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٧ .

(٦) المصطلحات العلمية والفنية في العربية قديما وحديثا دمشق ١٩٦٥ ص ٢٤ .

ولعلنا ناخذ على الاستاذ الشهابي شيئا واحدا هو اننا بحاجة الى معجم عام يرجع اليه المتخصص وغيره وفيه ما يتصل بالحياة المعاصرة الى شيء من المصطلح المشهور الذي لا يدخل في دقائق العلوم . وهذا المعجم الذي نصبوا اليه على درجات منه ما يرجع اليه الشداة من التلامذة والطلبة والمثقف غير المختص ومنه ما يرجع اليه طلاب العلوم العالية والمثقفون ثقافة واسعة . وهذا مادرجت عليه الامم التي سبقتنا في العناية بلغاتها .

ولا ارى من غير ان نفيد من (الفنيات) الغربية في موضوع المعجمية الحديثة فقد كان للغربيين تجارب عدة انتهت الى هذا التقدم الذي نراه في معجماتهم .

وعلى هذا كان علينا ان نباشر المعجم الجديد مفيدين من تجارب الغربيين فيه ومتابعين فيه التطور العلمي في اثبات المواد العلمية . ولابد من الرجوع الى المعجم القديم فنجرده مما علق به من مسائل ليست من اللغة ومن تعليلات وهمية لا تانف احيانا من الاخذ بالخرافة والاقوال غير المعقولة .

ولابد من ضبط رصيد لغوي تصح مواده وتسلم من العيوب وترتب على نحو علمي مع وفق منهجية سليمة في ضبط الاصول الحسية ثم المعنوية التي افادت من المجاز والتوسع .

وانا في حاجة الى ضبط مصادر هذا المعجم ابتداء من الاصول القديمة الى المصادر والمراجع الاخرى . اريد بذلك ان نتجنب طريقة الاقدمين الذين قصروا استشهادهم على الشواهد الجاهلية وصدر الاسلام .

واذا كان هذا هو المنهج الذي نلزم انفسنا به في جمع الرصيد اللغوي فحري بنا ان ناخذ تطور الدلالة للالفاظ العربية بنظر الاعتبار . وهذا يؤدي بنا الى ان نرى في لغة الادب المعاصر والصحافة مادة ينبغي ان يحسب لها حساب .

في الجديد اللغوي

لابد لمن يعنى بتاريخ المشكلة اللغوية ان يعرض للعربية الفصيحة الحديثة ليختم سلسلة البحث اللغوي التاريخي . وهذه المرحلة في تاريخ لغتنا الفصيحة ذات خطر . ولعل سبب ذلك هو ان هذه اللغة لابد لها ان تكون من مواد هذه الحضارة الحديثة ، والحضارة قائمة على الجديد في كل باب من ابواب المعرفة تحولا من كل قديم حضاري تجاوزه الزمان ؛ على ان هذا التحول لا يعني الانفصال الكلي عن كل قديم . ومصادر هذا الجديد البلاد التي اخذت باسباب الحضارة قبلنا نحن امة العرب .

لقد ورثنا لغة عربية ذات تاريخ طويل حفلت بثروة كبيرة وتهيأ لها من اسباب الرقي مواد كثيرة استعانت بها على مسايرة العصور فكانت الفكر النير والحضارة المشعة . حتى اذا تحدرت الينا في عصرنا هذا ، امست هذه الفصيحة وكانها ليست لغتنا ذلك اننا لانباشرها مباشرة سليقة

وطبيعة وبديهة ، بل اننا ننطلق بانماط لغوية مما نصطلح عليه ب « اللهجات العامية الدارجة » . غير اننا في هذا الوضع الخطير نحرص على فصيحتنا التي لاتلوكها السنتنابيسر حرصا عظيما لاسباب عدة بعضها تاريخي وبعضها حضاري ، فهي الاداة الصالحة لنقل الحضارة الحديثة .

ومن اجل ذلك كان علينا ان نوفر لهذه اللغة ما يكفل لها ان تكون لغة العصر الحاضر والحضارة المعاصرة ، فعمدنا الى تعريب المصطلح العلمي في مختلف العلوم والفنون ، كما اعتمدنا على وسائل اخرى منها :

الترجمة(١) : لقد تهيا لنا بالترجمة تذليل الصعاب الكثيرة التي اعترضت سبيلنا . ومن اجل هذا حفلت لغتنا الحديثة بالشيء الجديد الذي اقتضته الحضارة الحديثة . ولم يقتصر هذا الجديد على المصطلح العلمي بل تجاوزه الى

(١) اريد ان اشير الى الفرق بين ماهو معرب ، وماهو مترجم عملا بما جرى عليه المتقدمون ، فالمعرب هو الدخيل الذي جرى على الابنية العربية ، والمترجم هو اللفظ العربي المتخير لمعنى من المعاني الجديدة التي جرت في العربية .

امور اخرى ، فقد تاثرت العربية الحديثة باللغات الاوربية الحديثة ولا سيما الانكليزية والفرنسية ، فاقتبست منها طرائقها في التعبير وكان من نتائج ذلك كله ان صارت العربية المعاصرة جديدة من حيث دلالاتها ومجازاتها وان احتفظت من القديم بقسط وافر .

ولا اريد ان احمل على الخطا الاستعمالات الحديثة والدلالات الجديدة التي ابتعدت عما كانت عليه العربية في عصور سلفت ، ولكني أرد ذلك الى القول بالتطور الذي درجت عليه اللغات عامة .

وها انا اعرض للجديد في الدلالات في جملة مواد التقطتهامن هذه العربية الجديدة، وساجتزىء من ذلك بجملة مواد ذلك ان استيفاء الجديد شيء يضيق عنه هذا المختصر . وسواء عندي فيذلكلغة الصحيفة اليومية ولغة المجلة الادبية ولغة الوثائق الرسمية ، ان جميع ذلك مصادر ينبغي الا يغفل شانها في البحث اللغوي التاريخي ، ومن هذه الالفاظ ما نعرض له فنقول :

(١) البسيط :

ويريدون به السهل ضد الصعب فيقال :

مسالة بسيطة اي هينة لا صعوبة فيها ، وهم بذلك يضعون ما يقابل الكلمة الاعجمية
وهذا الاستعمال جديد من غير شك، لان «البسيط» في فصيح العربية هو « المبسوط » اي المحدود . فالارض بسيطة والسهل بسيط .

(٢) الجدلية(١) :

يقال بين هذه المسالة وتلك علاقة « جدلية » يريدون ان العلاقة حتمية وان الاولى لابد ان تفضي الى الثانية ، وان كليهما مترابطان متكاملان .

وانت حين تراجع مصادر العربية معجمات وكتبا اخرى من امات الذخائر في التراث اللغوي تجد ان « **الجدل** » و « **الجدال** » « **والمجادلة** » هي : مقابلة الحجة بالحجة بين المتناظرين . وهي ايضا : **اللدد في الخصومة** .

غير ان الاستعمال الحديث شيء اخر فهو جديد جرى عليه اهل العلم في ابواب مختلفة من المعرفة الحديثة . ومن حقنا ان نقف عند هذا المعنى الجديد ونفسح له مكانا في معجمات المصطلح الجديد .

(١) ومن المفيد ان نشير الى ان الكلمة من المصطلح الفلسفي الحديث فهي تقابل Dialectique .

(٣) احتج :

ترد هذه الكلمة في لغة السياسة والصحافة ونحوهما في عصرنا هذا ، فيقال مثلا : « **احتجت الحكومة الاردنية . على الاعتداءات الصهيونية المتكررة** » :

والمراد : استنكرت الحكومة الاردنية الاعتداءات الصهيونية المتكررة ورفعت شكواها .

ان ورود « **الاحتجاج** » بهذا المعنى في لغة هذا العصر من الجديد المولد الذي حفلت به العربية المعاصرة . وهو مخالف للاستعمال اللغوي الذي نجده في كتب اللغة ومصادرها .

جاء في كتب اللغة : احتج بالشيء اتخذه حجة .

ومثل هذا ما نجده في كتب « **الخلاف** » في النحو القديم : ان البصريين احتجوا على الكوفيين في الكلام على ان « **الفعل** » اصل بقولهم ......

ومثل هذا الاستعمال كثير في الادب القديم ولا نجد اي نص يفيد « الاحتجاج » بمعنى الاستنكار والشكوى ..

(٤) حجم تحجيم :

نقرا في صحف هذه الايام « **ان القوات الاسرائيلية تريد تحجيم قوات المقاومة الفلسطينية**» والمعنى واضح وهو المنع .

والكلمة في فصيح العربية هي « **حجم حجما**». وهذا يعني ان الثلاثي يفيد المعنى المراد ، وان استعمال الرباعي غير وارد في العربية الفصحية وانه جديد في العربية المعاصرة .

ومن المفيد ان نشير الى ما جاء في «اللسان » في هذه الكلمة :

قال مبتكر الاعرابي : حجمته عن حاجته أي منعته عنها . وقال غيره : حجوته عن حاجته مثله ؛ وحجمته عن الشيء احجمه حجما اي كففته عنه . يقال حجمته عن الشيء فاحجم اي كففته فكف ؛ وهو من « النوادر » مثل كببته فاكب .

(٥) تمحور :

ونقرا في لغة الصحافة : ان النقاش يتمحور حول الاقتراحات المختلفة » .

ومن المعلوم ان الفعل « **تمحور** » في هذا الاستعمال يعني « **الدوران** » . وهو من غير شك

من كلمة « **المحور** » ، و « **المحور** » كلمة ذات معان العود الذي تدور عليه البكرة وربما كان من حديد.

ولم يولد الاقدمون من كلمة « **محور** » فعلا . وقد يكون ذلك لان الحاجة لا تدعو الى شيء من ذلك .

اما اهل عصرنا فقد توسعوا في الاشتقاق وولدوا من الكلمة فعلا لانه قد خيل اليهم ان الفعل الاصيل « **حار يحور** » لا يؤدي هذا الذي يريدون فتوسعوا فكان الفعل « **تمحور** » .

ومن حق الدارس لتاريخ الالفاظ ان يقف على هذه الحقيقة اللغوية .

(٦) خابر :

وهذا الفعل يستعمل فيما يستعمل الفعل « **اخبر** » اي « **انبأ** » واكثر ما خص الاستعمال به هذا الفعل . هو الاخبار بالآلة المسماة ب « **الهاتف** » (**التلفون**).

يقال : خابره اي كلمة وانباه مستعينا بالآلة. وفي كل هذا ابتعاد عن الاستعمال الفصيح المشهور .

« **المخابرة** » من لغة الدواوين الحكومية في ايامنا هذه في العراق فيقال : جرت « **مخابرة** »

بشان هذا الموضوع . اي جرى سؤال وجواب ومكاتبة بين جهات عدة في هذا الموضوع .

و ((**المخابرة**)) في فصيح العربية شيء غير هذا ولايقرب منه في شيء ، فهي المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض . **و ((الخبر))** : ان تزرع على النصف او الثلث ، وهي ((**المخابرة**)) ، وهي ((**الخبرة**)) (بكسر الخاء) أيضا .

وعن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : **انه نهى عن ((المخابرة)) . ((المخابرة)) : المؤاكرة ، و ((الخبير))** : الاكار ، قال .

تجز رؤوس الأوس من كل جانب
كجز عصا قبل الكروم خبيرها

اقول : وليس من ضير ان يولد اهل هذا العصر بناء ((**فاعل**)) من مادة ((**خبر**)) لارادة هذا المعنى الذي هو شيء من ((**اخبر**)) . ومن غير شك أن هذا جديد مولد في العربية المعاصرة .

(٧) دهس :

من لغة الأخبار الصحفية المحلية اننا نقرا فيها : ((**حوادث الدهس**)) يشار فيها ان زيدا من الناس صدمته سيارة فآذته وربما اتت عليه بعد أن داسته عجلاتها مثلا .

هذه كلمة جديدة اضيفت الى المعجم الجديد لانجد لها اصلا فصيحا .

جاء في كتب اللغة ان : ((**الدهسة**)) بضم الدال : لون كلون الرمال ، والوان المعزى ، قال العجاج :

مواصلا قفا بلون ادهسا

وقال ابن سيده : ((**الدهسة**)) لون يعلوه ادنى سواد يكون في الرمال والمعز .

وقال ذو الرمة :

جاءت من البيض زعرا لالباس لها
الا الدهاس ، وأم برة وأب

وقال الاصمعي : « الدهاس » كل لين جدا .
وقيل : **الدهس** : الارض السهلة يثقل فيها المشي .

وقيل : هي الارض التي لا يغلب عليها لون الارض ولالون النبات وذلك في اول نباتها .

وادهس القوم : ساروا في الدهس .

واذا اردنا ان نجد اقرب ما يكون الى استعمال الكلمة الجديد وجدناه في ((**الدعس**)) .

فالدعس : هو الطعن بالرمح . **والمدعس** من الرماح الغليظ الشديد الذي لا ينثني . والمداعسة: **المطاعنة والدعس : شدة الوطء** . ودعست الابل الطريق تدعسه دعسا : وطئته وطا شديدا .

وعلى هذا يكون ((**الدهس**)) مادة جديدة في اللغة المعاصرة . وليس من الحكمة ان توصف هذه ب ((**الخطا**)) ويكتفى بذلك .

(٨) رتيب :

نقرأ في اساليب الكتاب في عصرنا في لغة الصحافة وغيرها من مجالات الاعراب قولهم :

((**حياة رتيبة**)) و ((**احوال رتيبة**)) ويريدون بذلك حياة او حال دارجة على نمط واحد لا تبديل فيه ولا تغيير . وهم يريدون ايضا تلك الحياة التي تؤدي الى الملل والسام . وهذا استعمال جديد لم يكن معروفا قبل هذا العصر في معناه وبنائه ؛ ذلك ان ماورد من هذه الكلمة في معجمات العربية وغيرها من المصادر ((**عيش راتب**)) اي ثابت دائم .

و ((**الراتب**)) و ((**المرتب**)) في لغة عصرنا من مصطلح الدواوين . وهو اجر الموظف والمستخدم في عدة من بلاد العرب .

(٩) ركز :

الركز في فصيح العربية : غرزك شيئا منتصبا كالرمح ونحوه تركزه ركزا في مركزه . ومركز الجند الموضع الذي امروا ان يلزموه وامروا ان لايبرحوه . ومركز الرجل . موضعه .

ثم توسع اهل العلم فقالوا : مركز الدائرة النقطة الكائنة في وسط الدائرة لبعد عن كل نقطة على محيط الدائرة بعدا متساويا .

ثم ياتي اهل عصرنا فيقولون : ((**هو يركز على نقطة معينة في حديثه**)) والفعل من المضاعف اي ((**التركيز**)) . ويريدون الاشارة بالتخصيص الى نقطة معينة دون غيرها فهو يثبتها ويؤكدها ويشير اليها . وهذا الاستعمال من غير شك جديد في العربية المعاصرة . وهو يومىء الى الفعل الاجنبي concentrer ومما يؤكد هذا انه عدي بحرف الجر ((على)) نظير الفعل الاجنبي الذي يعدى بـ " sur " .

(١٠) تزامن :

الزمن والزمان اسم لقليل من الوقت وكثيره . وقالوا : هو العصر كما في « المحكم »

لابن سيدة وزمن زامن : شديد وهذا من مواد المعجم ولم نقف عليه ، وعدم الوقوف عليه لايعني نكرانه ذلك اننا لا نستطيع ان ندعي اننا احطنا خبرا بما في كتب اللغة والأدب كافة وليس لاحد ان يدعي ذلك .

اقول : ان مادة « **زمن ، زمان** » على قيمتها التاريخية والعلمية والفلسفية لم تفد منها العربية شيئا كثيرا في باب الاشتقاق الصرفي واللغوي . ومن اجل ذلك لانجد غير . قولهم :

« **ازمن الشيء** » اي طال عليه الزمان . و « **ازمن بالمكان** » اقام به زمانا .

وقالوا : « **عامله مزامنة وزمانا من الزمن** » .

اقول : وهذا مما لم نجده في النصوص ولعله قيس على مشاهرة ومياومة ومسانهة وغيرها .

غير ان لغة هذا العصر توسعت في الافادة من مادة « **زمن ، زمان** » فصاغت « **تزامن** » فيقال : « **تزامنت الاحداث** » اي وقعت في زمن واحد .

ثم بدأ لاهل العلم اللغوي الحديث ان يقابلوا كلمة Diachronique ، ب « **التزامني** » او **الزماني** . وهذا يعني في علم اللغة الحديث ان

تدرس ظاهرة لغوية في خلال تطورها التاريخي . وهذا المنهج عندهم يقابل المنهج « **الآني** » "Synchronique" .

(١١) سيس :

لعل الصحفيين اجرا الناس على توليد الجديد في اللغة يقدمون به ، حتى اذا مر زمن على ذلك وتداوله غير واحد من هؤلاء استقر مادة جديدة في الكلم الجديد الذي من حقه ان يشير اليه المعجم الجديد .

انهم يقولون : « **ان الجيش غير مسيس** » في الكلام على قطر من الاقطار . وهذا يعني ان الجيش غير منحاز الى مذهب سياسي بعينه فهو منصرف الى اختصاصه العسكري وواجباته المعروفة .

ومن غير شك ان هذه الجراة الصحفية متأتية من انهم عرفوا أن اللغات الغربية سائرة في هذا الطريق وان كلمة Politique التي تعني « **سياسة** » في الفرنسية يستفاد منها في صوغ الفعل Politiser اي صار ذا لون وصفة سياسية .

وعلى هذا جرى العرب في صوغ « **سيس** » لصيرورة الفرد او الشيء سياسيا .

اقول : مازالت الكلمة جديدة ولدتها الترجمة دون النظر في ان العربية لم تعرف هذا التوليد في هذه الكلمة ولكن ما اراده الصحفيون الجريئون قد سار وماهي الا برهة حتى تكون هذه الكلمة قد استقرت في مكانها من العربية المعاصرة .

(١٢) شجب :

يرد هذا الفعل في العربية المعاصرة ولاسيما فيما يكتبه السياسيون والصحفيون ومايقرب من هؤلاء من اصحاب العلوم الاجتماعية فيقولون مثلا :

« شجبت الصحافة العربية موضوع التايد الامريكي لاسرائيل » .

والمراد : انها استنكرت التايد الامريكي لاسرائيل في موضوع من الموضوعات ، ورفضت التايد بل قاومته وردت عليه بما تملك من وسائل .

وهذا معنى جديد لم يرد في العربية القديمة في اساليب الكتاب الذين حفظت مصادرنا ما حرروا من مواد انشائية .

لقد استعمل المتقدمون الفعل « **شجب** » بمعنى حزن او هلك ، وقد ورد **شجب يشجب** « بفتح الجيم في الماضي وضمه في المضارع » والمصدر

« **الشجوب** » كما ورد « **شجب** » بكسر الجيم في الماضي وفتحه في المضارع » ومصدره « **الشجب** » (بفتحتين) مثل الفرح ، **فهو شاجب وشجب** .

وليس في هذه المعاني شيء يقرب مما نحن فيه من الاستعمال الحديث لهذا الفعل .

اقول : قد يكون استعمال الفعل « **شجب** » بمعنى « **استنكر** » في عصرنا آتيا من العربية النصرانية ، فقد ورد ما يشبه هذا الاستعمال في نصوص « العهد القديم » . ولعل هذا من جملة الالفاظ التي تاثرت بها العربية على هذا النحو .

(١٣) تصفية :

وهذا من الكلم الجديد الذي ابتعد عن معناه واكتسب معنى جديدا في اللغة المعاصرة ، يقال : « **تميل الجهات الاستعمارية الى تصفية القضية الوطنية للشعب الفلسطيني** » . والمراد الى طمس ومحو القضية الفلسطينية . وليس معنى « التصفية » في العربية شيئا من هذا بل انها تفيد جعل الشيء كالماء والموائع الاخرى صافيا .

ومن غير شك ان هذا الذي حدث في اللغة المعاصرة من ترجمة الفعل الفرنسي Liquider

ومعناه «صفى» ولكن هذا الفعل في الفرنسية يستعمل حقيقة ويستعمل مجازا ، واستعماله المجازي يفيد الالغاء والطمس ونحوهما .

(١٤) صمود :

من الغريب ان تنال كلمة الحظوة لدى الناس في كلامهم ومخاطباتهم وكتاباتهم فتتقدم على غيرها من الكلمات مما يؤدي معناها . ومن هذه الكلمات كلمة « **الصمود** » ويريدون بها الثبات على موقف معين والالتزام به مهما كانت الصعوبات والعوائق في سبيل ذلك .

يقال : شعب صامد . ويقال : ضرب الشعب الفلسطيني اروع مثل في « **الصمود** » .

ولو تبينت هذه الكلمة في العربية الفصيحة لوجدتها جديدة ليس لها مكان في كتب اللغة ومصادرها المأثورة . نجد في كتب اللغة ان :

صمد يصمد صمدا بمعنى قصد . والصمد بالتحرك : السيد المطاع الذي لا يقضي دونه امر ، وقيل : الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد ، قال :

الا بكر الناعي بخيري بني أسد
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

من صفات الله تعالى . **والصمد** السيد الذي ينتهي اليه السؤدد .

غير ان اللغة المعاصرة حين اقبلت على هذه الكلمة واستعملتها اعتمدت على شيء في معاني هذه الكلمة ذكرته كتب اللغة . ان « **الصمد** » هو الصلب الذي ليس فيه خور . وعلى هذا يكون «**الصمود**» في استعماله الحديث في اللغة المعاصرة شيئا له ما يسوغه . والى هذا استند مجمع اللغة العربية في القاهرة فأقر « **الصمود** » في معناه الذي اشرنا اليه مع انه بناء لم يرد في مادة « **صمد** » على « **فعول** » اذ المصدر منه « **صمد** » اي « **فعل** » .

ومما يقوي راي هؤلاء المتسامحين ما ورد في حديث معاذ بن الجموح في قتل ابي جهل :

« **فصمدت له حتى امكنني منه غرة** » اي وثبت له وقصدته وانتظرت غفلته .

وفي حديث علي (ع) : « **فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق** » .

(١٥) صوب(١) :

جاء في اللغة المعاصرة ان الفعل « **صوب** » بمعنى اصلح الخطا او صححه . يقال في الكتب التي تطبع وتنشر في عصرنا « **تصويبات الاخطاء** » اي اصلاحها وتصحيحها بيانا لما يقع فيها من خطا تنشر به مجموعة في آخر الكتاب .

وعلى هذا اجرى المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية في القاهرة فجاء فيه :

وقولهم : « **صوب الخطا بمعنى صححه خطا** » .

اقول : لئن خلت العربية الفصيحة في معجماتها ومصادرها من هذا المعنى ان ذلك لايمنع اصحاب المعجم الوسيط ان يقروا هذا الاستعمال الذي درج عليه اهل عصرنا وذلك للقياس الذي ترتضيه العربية وتجرى عليه فقد يؤخذ من المصادر

(١) قرات باخرة فصلا طريفا مفيدا عن استعمال « صوب » والتنبيه على الخطا في استعمال المعاصرين للاستاذ صبحي البصام نشر في مجلة مجمع اللغة العربية في الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين ص ١٧٣ وفيه من النصوص المفيدة ما يغني كل مستفيد .

واسماء الاعيان افعالا تشير الى معناها او شيء يتصل بذلك . الم يقولوا من السواد والبياض سود وبيض كما قالوا من الفضة والحديد والخشب وغيرها : فضض وحدد وخشب للاعراب عما يتصل بهذه المواد من معان .

نعم لقد كان معنى « **صوب** » في فصيح العربية شيئا غير هذا . جاء في « **لسان العرب** » :

« والصواب ضد الخطا ، وصوبه : قال له اصبت ، واصاب : جاء بالصواب » وفي المعجمات الاخرى مثل هذا .

وقد جاء في « الاغاني » في اخبار عروة بن حزام : « وعلم ان لاينفعه قرابة ولا غيرها الا بالمال الذي يطلبونه ، فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما باليمن ، فجاء الى عمه وامرته فاخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه الا يحدثا حدثا حتى يعود » .

ومثل هذا الاستعمال كثير رهين بالاستقراء.

(١٦) انصاع :

وهذا من الكلم الذي كان له في اللغة المعاصرة معنى غير معناه الذي نعرفه في معجمات العربية .

يقال : « **انصاع الخصم العنيد فصار يرى ما يراه اصحابه** » . والمعنى خضع واستكان وتبع بعد طول عناد ولجاجة وخصومة .

وليس شيء من هذا نعرفه في فصيح العربية فقد ورد في « اللسان » :

« وانصاع القوم » : ذهبوا سراعا .وانصاع اي انفتل راجعا ومر مسرعا . والمنصاع : المفرد والناكص ، وقال ذو الرمة :

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت
يلحبن لاياتلي المطلوب والطلب

وليس لنا نحن في عصرنا هذا ان نحمل الاستعمال الشائع في لغتنا المعاصرة على الخطا . ولا اريد ان اعلق بمسالة الشيوع ولكني اقول : ان هذا يحدث في لغات عدة وحدث مثله في تاريخ العربية الطويل .

(١٧) مطبات :

هذه كلمة جديدة تعمر بها اللغة المعاصرة في صيغة الجمع المؤنث ، وكان المفرد « مطبة » ليس بذي فائدة . والمراد منها : المرتفعات قليلة الارتفاع في الطريق او الشارع التي تحدث عثرات وصعوبات للمشاة او اصحاب السيارات وغيرها .

هذه من غير شك كلمة جديدة اخذت من فعل عامي دارج هو « طب » لحكاية ضرب من

الصوت يحدث مثلا من وقوع حجر على حجر او خشب على خشب او هذا على ذاك او ما يشبه ذلك كله من المواد .

واذا عدنا الى فصيح العربية لانجد ان الفعل « طب » يتصرف الى هذا النوع من حكاية الصوت، بل انه شيء اخر ينصرف الى معان بعيدة عن الصوت . ولم نجد ما يفيد الصوت الا « **الطبطبة** »، وهو صوت تلاطم السيل ، وقيل : هو صوت الماء اذا اضطرب واصطك ، عن ابن الاعرابي ، وانشد :

كأن صوت الماء في امعائها
طبطبة الميث الى جوانبها

اقول : ولنعد الى « **المطبات** » التي ولدت على هذه الصيغة المجموعة من الدارج العامي « طب » لتدل على المعنى الذي اشرنا اليه . غير ان لشيوع هذه الكلمة استعيرت فاستعملت مجازا في مقام اخر هو المقالة الصحفية السياسية فقال احدهم :

« ولذلك وجب على الفلسطينيين في المنظمة ان يستمروا في الحذر .... وان يتاكدوا بانه ليس وراء هذه العمليات سوى « المطبات

والمنزلقات التي تستهدف اثارة الساحة الفلسطينية » .

(١٨) تطبيع :

المعروف ان الوصف بـ « **الطبيعي** » و « **الطبيعية** » اخذ عن طريق النسب الى «طبيعة» فقالوا : « **التاريخ الطبيعي** » و « **الاحوال الطبيعية** » . ثم تطور الزمن وجدت الحاجة الى ان يستفاد من الوصف المنسوب « **طبيعي** » و « **طبيعية** » في توليد فعل جديد لاتعرفه العربية المعاصرة الا منذ امد قليل ، فرحنا نسمع في نشرات الاخبار المذاعة وفي التلفزيون وفي الصحف قولهم : **ان مصر واسرائيل ماضيتان في « تطبيع » العلاقات بينهما** » والمراد : جعل العلاقات طبيعية .

اقول لم يقدم هؤلاء على هذا المسمى الا بعد ان راوا ان الاجانب ولا سيما الغربيين قد صنعوا شيئا من هذا منذ زمان بعيد ، وانهم اخذوا من كلمة « Nature » التي تعني « طبيعة » فعلا بالمعنى نفسه هو « Normaliser » . وهكذا يكون التاثر باللغات الغربية فتتزود العربية كل يوم بمادة جديدة قبل ان يتفطن لها المعنيون بتطور اللغة .

(١٩) تطويب :

وهذه كلمة ترد في كتابات اللبنانيين ولعل المشارقة الاخرين والمغاربة لا يعرفونها ؛ فهي كلمة لبنانية سورية ، واذا شئنا التدقيق قلنا : انها كلمة نصرانية .

اقول : إنّ « التطويب » هنا بمعنى الرضا **التي توصلت اليها الهيئة الخاصة** » .

اقول انّ « **التطويب** » هنا بمعنى الرضا والاستحسان والموافقة بل « **المباركة** » . انها في الاصل كلمة ذات دلالة دينية فالتطويب هو التقديس والمباركة .

ولابد من التوسع قليلا في هذه الكلمة لنقول انها كلمة سامية مادتها « **طوب** » كما في العبرانية والارامية وغيرها من اللغات السامية . وهي في العربية « **طيب** » كما هي المادة الشهيرة ، وهي « **طوب** » كما في « **طوبى** » قال تعالى : « **طوبى لهم وحسن مآب** » .

وقد بقيت هذه الكلمة السامية في الارامية اللبنانية فانتقلت منها الى العربية اللبنانية دارجة وفصيحة .

(٢٠) اعتــاب :

هذه كلمة جديدة صنعت على هذا البنــاء بضم الباء وتشديد الواو فهي اما ((**فعلـــة**)) او ((**فعولة**)) . وليس من صلة بين مادة ((عبــو)) وهذه الكلمة المولدة .

يقال : ((**انفجرت ((عبوة)) ناسفة في السوق المركزي لمدينة القدس**)) .

اقول : ان هذا من الجديد الذي ينبغـــي ان يضاف الى المعجم الجديد في اللغــة العربيــة المعاصرة .

(٢١) عبــوة :

هذا جمع جديد لكلمة ((**عتبة**)) . اقــول : ان جمعجديد واذا شئت قلت انه من الخطــا الجديد وذلك لان كلمة ((**عتبة**)) تجمع علــــى ((**عتب**)) بفتحتين و ((**عتاب**)) جمعا مؤنثا .

ثم كان هذه الكلمة جمعت على طريقة العوام فهذا الجمع معروف مشهور في العامية العراقيــة وغيرها من الالسن الدارجة في المشرق .

يقال ((**ان البلاد على ((اعتاب)) انتخابات جديدة**)) .

والاستعمال هنا على طريقة المجاز اي ان البلاد قريبة من انتخابات جديدة ستجري .

(٢٢) عاش :

يقال : **عاش الشعب المحنة التي مـــرت بالبلاد**)) . والمراد ان الشعب قاسى وكابد مـــن المحنة ما قاسى وما كابد . وهذا استعمال جديد وذلك لانالفعل « عاش» في العربية فعل قاصـــر لا يتجاوز الفاعل الى المفعول ، في حين ان فـــي الاستعمال الجديد يكون الفعــــل متعديا الى مفعوله . .وهذا من غير شك من الترجمة الاجنبية ولا سيما من الفرنســية . ان الفعل « vivre » في الفرنســية يعني ((**عاش يعيش**)) يتعدى فـــي استعماله المجازي فيقال في الفرنســية :

Il vie l'epreuve ......

بمعنى : عاش المحنة ، فلما نقلت الـــى العربية تحول الفعل العربي من لازم الى متعــــد واستعمل استعمالا مجازيا نظير الفعل نفســـه في الفرنســية .

وقد تجاوز المعربون في العربية هذا الأمـــر فزادوا الفعل همزة في اوله على ((**افعل**)) ليشتقوا

منه اسم مفعول مولد من فعل زيد خطأ فقالوا : الواقع المعاش ، والصواب : **المعيش** .

(٢٣) فشـــل :

وهذا من الكلم الجديد في استعماله والمراد منه . انه يؤدي ما يؤديه الفعل « **خاب** » . يقال :

فلان فشـل في مساعيه ، او كانت نتيجته « **الفشـل** » . وليس في العربية الفصيحة شيء من هذا .

قال تعالى : « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » والفشـل في الآيـة الكريمـة الضعف والتراخي والجبن .

وفي كتب اللغة : « **الفشل** » **بكسر** الفاء الرجل الضعيف الجبان . وعلى هذا يكون الاستعمال الحديث شيئا جديدا لابد ان ينبه عليه .

(٢٤) كرّس :

وهذا من الافعال الشهيرة المعروفة في العربية المعاصرة ، غير انه لا وجود له في العربية الفصيحة . وفي كتب اللغة .

يقال : « **فلان كرس جهوده كلها للقيام بواجبه** » والمراد صرف نفسه الى العمل وخص جهده به ووقف نفسه عليه . والذي في فصيح العربية ان « **التكرس** » هو التراكم .

وهذا المعنى الجديد قد اندس في العربية المعاصرة استعارة من اللغة الآرامية السريانية فالتكريس في هذه اللغة شيء من التقديس والتعميد . ثم استعمله الكتبة النصارى في غير هذا المعنى توسعا فشاع في العربية المعاصرة شيوعا كبيرا .

ومن المفيد ان نعرض لشيء تاريخي في العربية نلمح فيه الصلة بين هذه الكلمة الآرامية وما يقابلها في العربية مما استعمل استعمالا خاصا . ومن الطبيعي ان نجد في اللغات السامية مايقابل كلمة اختصت بها احدى هذه اللغات وشاعت في حين ان الكلمات التي تقابلها في سائر هذه اللغات لم يكتب لها الشيوع او انها صارت تستعمل فيها استعمالا خاصا . وهذه الكلمة هي « **الخرس** » و « **الخراس** » بضم الخاء في الاولى وكسرها في الثانية وتعني طعام الولادة . ومنها « **الخرسة** » ايضا التي تطعمها النفساء نفسها او ما يصنع لها من فريقة ونحوها . ثم صار الخرس الدعوة للولادة توسعا .

وفي الحديث في صفة التمر : « صمته الصبي وخرسة مريم » .

اقول : لعل في هذا الطعام الذي تخص به النفساء ثم الدعوة الى الولادة لونا دينيا او صبغة دينية او انه رسم ديني يحمل معنى « المباركة » و « التقديس » الذي يشبه التعميد .

(٢٥) لحس :

لقد اخذت الالسن الدارجة تزحف على الفصيحة وتحتل مكانا في كتابات اهل الصحف وغيرهم .

ومن هذا استعمالهم الفعل « لحس » استعمالا مجازيا لم تعرفه اللغة الفصيحة ، وهذا من اللسان الدارج اللبناني .

يقال في الصحف اللبنانية : « لحس اقواله الاولى » والمراد انكرها وجهلها والغاها .

(٢٦) مفمغ :

وهذا مثال آخر من زحف العامية على الفصيحة المعاصرة مما نجده في كتابات الصحفيين اللبنانيين . ومما قرات من هذا قول احدهم في مجلة « الوطن العربي » :

« ان حكومة الرئيس كارتر ..... تناور و « تمفمغ » اذا ماانصبت نيران الأسلحة الامريكية على المدنيين المسالمين في جنوب لبنان » .

والمراد انها « تفمفم » اي لاتبين بمعنى « تجمجم » ايضا اي لا تفصح . ومن المعلوم ان « الفمفمة » هي الكلمة الفصيحة ، غير ان العامة يلجاون الى طريقة القلب فيقولون « مفمغ » كما يقال في عامية العراق « لاج » بمعنى « جال » و « واسى » بمعنى « ساوى » وهذا كثير في الالسن الدارجة .

(٢٧) ميّع :

وهذا ايضا من الكلم الجديد الذي تحفل به الصحافة المعاصرة ، فيقال مثلا :

« ان الحكومة ميّعت المطالب الوطنية » .
كما يقال: ان الموقف المائع للرئيس الامريكي... ويراد بالعبارة الاولى : ان الحكومة قضت على المطالب الوطنية والغتها بتدبير وحيلة .

كما يراد بالعبارة الثانية : ان الموقف غير الواضح المتردد وغير الثابت للرئيس الامريكي ...

وهذا مالا نعرفه في اللغة الفصيحة .

جاء في « لسان العرب » : ماع الماء والدم والشراب ونحوه يميع ميعا اي جرى على وجه الارض جريا منبسطا في هنية . ومزيده اماع اماعه وليس صيغة « ميع » المضاعفة معروفة مستعملة .

ويقال : **ماع السمن يميع اي ذاب** ، ومنه حديث ابن عمر : « **انه سئل عن فارة وقعت في سمن فقال : ان كان مائعا فارقه ، وان كان جامدا فالق ما حوله** » . **قوله : ان كان** مائعا اي ذائبا .

هذا هو المعنى والدلالة في فصيح العربية فمن اين جاء الاستعمال الجديد ؟

اقول : انه ترجمة للفعل الفرنسي ونظيره الانكليزي Liquider وهو من Liquide اي مائع وسائل . ولقد كان للمعاصرين وجهان لترجمة هذه الكلمة الاعجمية فقد ترجمت الى صفى والمصدر تصفيه والمراد به طمس الشيء ومحوه والغاؤه على سبيل المجاز في الفرنسية . مع العلم ان معناه الحقيقي جعل الماء ونحوه صافيا . ثم ترجمت الكلمة ترجمة اخرى فقالوا « ميع » والمراد بها شيء يقرب من الطمس والالغاء والمحو .

وهكذا فان الاستعمال المجازي قد نقل الى العربية فكان مجازا جديدا بل قل انه استعمال جديد وان شئت مقياس الخطأ والصواب فهو خطأ على راي طائفة من المعنيين بتاريخ العربية .

(٢٨) نجاحات :

كثرت جموع المصادر في العربية المعاصرة . ومن المعلوم ان المصدر حدث وهو اقرب الى المجردات ، وهو والفعل مادة واحدة فكيف يصار الى جمعه ؟ ان المفرد لا يجمع في العربية الا ان يكون متعددا وكونه متعددا مسوغ لجمعه ، فاذا تحول هذا الحدث الى الاسم كان ذلك مسوغا لجمعه كقولنا فتح وفتوح ومنازعة ومنازعات . ولعل في قوله تعالى : « **فيهن خيرات حسان** »(١) وقوله تعالى : « **فاستبقوا الخيرات** »(٢) . وما يؤيد ما ذهبت من ان المجرد او الحدث او المصدر ان انتقل الى الاسمية سهل جمعه .

غير ان « **النجاحات** » ونحوها في اللغة المعاصرة كانت بسبب الترجمة وان جاز لنا ان

(١) سورة الرحمن ٧٠ .

(٢) سورة المائدة ٤٨ .

نجريها مجرى المصادر التي جمعت في العربية الفصيحة كما اشرنا . ان « **النجاحات** » تقابل الكلمة الفرنسية او الانكليزية succès ان المترجم قد وجد الكلمة مجموعة في هاتين اللغتين فلم يكن منه الا ان اجراها على الجمع في العربية .

اقول : وليس في جمع « **نجاح** » اي ضير لان المراد بـ « **النجاح** » و « **النجاح** » مجموعة لاعمال كانت نتائجها موفقة .

(٢٩) نشاطات ، انشطة :

وهذا من الكلم الجديد في حالة جمعه . والمراد به ما يقابل الكلمة الاعجمية activités او activities وقد كنا نترجم هذه الكلمة الاعجمية بقولنا « **فعاليات** » ولاسيما في العراق ، ثم غلبت الترجمة الجديدة فكانت احيانا نشاطات وكانت احيانا اخرى انشطة . وسبيل جمع « **نشاط** » سبيل سابقة « **نجاح** » .

(٣٠) نصب :

وهذا من الكلم العامي الذي وجد السبيل في اللغة المعاصرة ويراد به الخديعة والاحتيال.

يقال : « **كثرت اعمال النصب والاحتيال في العواصم الغربية** » .

وليس في فصيح العربية شيء من هذا فقد جاء ان « **النصب والنصب والنصب** » (بفتح النون وضمها واسكان الصاد او بضمها) بمعنى البلاء والشر ، قال تعالى : « **اني مسني الشيطان بنصب** « **وعذاب** »(٢) .

(٣١) استهتر :

وهذا من الكلم الجديد الذي حفلت به اللغة المعاصرة . يقال مثلا :

« **استهتر فلان بالنظام والقانون** » اي سخر منهما ولم يلتزم بحدودهما . ومن هنا كان « **المستهتر** » نعتا غير مقبول ، فهو يعني المتساهل وغير الملتزم بالحدود والنظام والعرق والاخلاق والواجب الديني .

وهذا معنى جديد لا نعرفه في العربية الفصيحة . ان الفعل في العربية الفصيحة يعني شيئا يكاد يكون ضده . والمستهتر هو المولع فقد جاء في الحديث : **سبق المفردون ، قالوا : وما**

---

(٢) سورة ص ٤١ .

المفردون ؟ قال الذين اهتروا في ذكر الله ، وهم المستهترون بالذكر والتسبيح .

ومما يجب ان يذكر ان الصيغة تحولت من البناء للمجهول في العربية الفصحة الى البناء للمعلوم في العربية المعاصرة .

(٣٢) هـواية :

هذه كلمة جديدة اخذت على هيئة المصادر الدالة على الحرفة كالصناعة والتجارة والحدادة .

والاصل مادة « هوي يهوى هوى » بمعنى احب . والمراد بـ « الهواية » في اللغة المعاصرة ان يكون لدى احدهم ميل الى عمل من الاعمال يرغب فيه وينصرف اليه كان يهتم باقتناء الكتب النادرة او الطيور الغريبة او الطوابع او الرسم او الموسيقى أو نحو ذلك .

وبسبب من هذا جمعت فقيل « هوايات » وصاحبها « هاو » .

اقول : هي كلمة جديدة ، ولعل «الهاوي» مقابل لـ « amateur » في الفرنسية وربما وبسبب من هذا جمعت فقيل « هوايات » الترجمة ، ولم ينظر المترجم ان العربية لا تجيز

اشتقاق « فاعل » من « هوي » بل يكون منها « فعل » اي « هو » مثل فرح وطرب .

(٣٣) تواجـد :

هذه كلمة جديدة لا نعرفها في مادة « وجد » في العربية الفصيحة . يقال مثلا :

« يتواجد الطلاب في المدرسة صباحا ومساء » بمعنى **يوجدون** ويكونون فيها . وليس هذا الفعل بهذا البناء في العربية وانما يوجد : **توجدت لفلان** اي حزنت له من الوجد وهو الحزن .

(٣٤) توعية :

يراد بها التنبيه والتبصير والتبصرة . وهذا معنى جديد . ان الذي نعرفه في فصيح العربية انهم قالوا : وعى الشيء يعيه وعيا واوعاه بمعنى حفظه وفهمه وقبله .

وفي الحديث : **نضّر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها ، فرب مبلغ « وعى من سامع » .**

ولم تجر العربية على صوغ المضاعف من هذا الفعل . ثم ان معنى « **التبصير** » للتوعية شيء جديد مما عرفته اللغة المعاصرة .

وبعد فهذه طائفة من الكلم الجديد مما عدل به عن حد العربيــة في الدلالة والأبنية وددت أن اعرض لها لتكون نماذج مما يجب ان يشتمل عليه المعجم الجديد . وليس لنا ان نهرع الى القــول بالتخطئة ومجانبة الصواب فليس ذلك بمسعف لنا فيما نروم من سلامة العربية والحفاظ عليهـا والعمل على انمائها .

الجديد والمعجم العربي الحديث

اعود ثانية لموضوع الجديد اللغوي الـذي استحدث في العربيــة المعاصرة . غير أني اقصر هذا الجديد في هذه المرة على الكلم الذي اخذ مـن العربية او ولد فيها واعطـي معنـى جديـــدا اصطلاحيا . ولا ادخل في هذا الباب ! المصطلحات العلميـة التي تخص العلوم وذلك لان هذه محتاجة الى معجمات خاصة بكل فرع من فروع العلـم في عصرنا هذا اسوة بما درجت عليه الأمــم المتقدمة . ولكني اعرض للمصطلح العام الــذي يخص عامة المثقفين والمتعلمين ولا يخص شعبـة مــن شعب المعرفة بعينها .

ان الجديد اللغــوي يدخل في باب التطور الذي تعرض لــه اللغات في كــل عصر . ولا بد لنا من الوقوف على هذه الالوان الجديدة التي تندرج في حيّز « **التطور اللغوي** » عملا بالمنهج الوصفي الذي ناخذ به انفــنا ووفاء للتاريخ اللغوي .

ان علم اللغة بهذه الحدود الجديدة من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الغربيون وتشعبوا فيها . وقد كان ذلك اثر الاهتمام البالغ بما دعاه « كرم » Grimm بالقوانين الصوتية، فقد كان سائدا انها قوانين عامة شاملة تطبق على جميع اللغات وهي كالقوانين الطبيعية الاخرى.

وقد عرضوا لاسباب هذا التطور في الأصوات فردوا ذلك الى الاختلاف الذي يحصل في اعضاء النطق . وقد عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لاثبات مايعتور الاصوات من تغير اذا ما حدث اي تشويه في اعضاء النطق .

ومنهم من رد هذا التطور اللغوي الى مايطرأ على المجتمعات من اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية . وهم يبنون هذا على جملة وقائع عرضت لشعوب مختلفة في تطويرها التاريخي على انهم يذهبون مذاهب عدة في تفسير هذا التطور الصوتي ؛ غير أن هذه التفاسير المختلفة لا تسلم من الطعن فيها ؛ فهي وان كانت وجيهة فانها تفتقر دائما الى الاصالة والشمول بحيث يمكن الاخذ بها على انها نظريات ثابتة .

وقد حلا لبعضهم أن يفسر التطور الصوتي بقوانين « مندل » في الوراثة ؛ والرد على هذا

من الامور الهينة . وقد استعاروا طريقة « تشارلز دارون » العالم الانكليزي في التطور وهو ما يدعى ب « **المذهب الطبيعي** » .

قال « دارون » في كتابه « اصل الانواع » Theorigin of species بمسألة تنازع البقاء وظهور صفات خاصة في بعض الافراد وانتقال هذه الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحيث يمكن اعتبار من يرثها من النسل نوعا مختلفا عمن لم يرثها .

وقد طبق العالم الجيولوجي « ليل » هذه النظريات على اللغة فقرر :

« ان الانواع في الطبيعة ؛ واللغات في التاريخ تتغير تبعا لنواميس متشابهة .... والعاملان الجوهريان في اللغات هما في كل الانواع : التغير والانتخاب الطبيعي . وكما يحصل في الانواع يحصل كذلك في اللغات ايضا نتائج عظيمة لتجمع اسباب عديدة صغيرة لا قيمة لها في حد ذاتها كدخال عبارات اجنبية وكثرة الخطب والكتابات؛

والاختراعات ، والاكتشافات ، وتعلم علوم جديدة وتنازع الالفاظ الى غير ذلك مما يغير اللغة »(١) .

ثم جاء بعد ليل العالم اللغوي شليخر فنشر كتابه بعنوان « دارون وعلم اللغات » وقد قرر فيه : « ان مبادىء دارون تنطبق جميعها على كيفية نمو اللغات ، فان جميع لغات أوربا يكاد يكون لها اصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية ، ومنها تفرعت عدة فروع اولا ثم تفرع من هذه الفروع فروع أخرى .

على ان تفسير التطور اللغوي بهذه المحاولات لم يكن الا مجرد آراء اخذ بها اللغويون في مطلع هذا القرن ، وهي من غير شك محاولات لا تسلم من النقد الذي وجه اليها .

غير انه من الثابت ان التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها ، واعني بذلك الالفاظ التي تبنى منها اللغة . هذه الالفاظ

(١) من المقالة الثالثة من كتاب « فلسفة النشوء والارتقاء » لشبلي شميل (مطبعة المقتطف بمصر ١٩١٠) ص ١٢٠ – ١٢١ .

يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية Sémantique يقتضيها الزمان والمكان

وليست العربية بدعا بين اللغات ، ذلك ان اللغات كافة تخضع لسنة التطور ، وان الكلمة في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمان ويؤثر فيها ، فتجد فيها الحياة فتتطور وتتبدل ، وربما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها الاستعمال عن اصلها بعدا قليلا او كثيرا .

وليست العربية بعيدة عن هذا الذي يطرا على غيرها من اللغات .

وعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين ان ياخذوا انفسهم بالمنهج الوصفي ، فان كثيرا من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث أن « المصطلح الفني » يؤلف مثلا مرحلة معنوية من الدلالة التي انتهت اليها لفظة من الالفاظ وتركيب من التراكيب .

فلا بد ان يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية ويثبت هذه الالفاظ التي جدت في العربية واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة . ومن العجب ان المعجم العربي الحديث لم يول هذه

الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وربما تنكر اصحاب المعجمات الحديثة الى هذا النوع من المولد الجديد . وليس عجيبا أن يكون نفر من هؤلاء ما زال يعد الجديد لمولد غير فصيح وانه خطأ وتجاوز على اللغة ، وان اقتضاه عصرنا وجرى عليه الاستعمال ، وشاع وقيد في النصوص الموثقة . غير ان المعربين قد اخذوا باستعمال الجديد دون ان يكترثوا الى ما يقوله طائفة من اللغويين من اصحاب الحفاظ بالخطأ والتجاوز ؛ وقد عني الغربيون بهذه الناحية من تطور الالفاظ وكتبوا فيها وصنفوا مصنفات جادة تعد من الاعمال اللغوية المهمة(٢) .

واذا عدنا الى عربيتنا الفصيحة الحديثة وجدناها تزخر بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة ؛ وقد اخذت طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى . غير

(٢) ومن هؤلاء A. Darmesttevs في كتابه « حياة الكلمات » Lavie des mots . ومنهم Whiteney في كتابه (حياة اللغة) « La vie du Langage » ومنهم Richard و Ogden في كتابهما : « معنى المعنى » « The meaning of meaning » .

ان اللغويين ما زالوا مع ذلك مترددين في عد هذا الجديد من الفصيح .

اقول : ان الواجب يقضي علينا ان نفسح بهذا الجديد الذي درج عليه المعربون في عصرنا مكانا في كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة . وساعرض لطائفة من هذه الالفاظ التي يقرؤها عامة القراء في الصحف والمجلات والكتب والدراسات الحديثة . ولم اتوخ من ذكرها الا ان تكون امثلة على النهج الذي اشرت اليه من ذي قبل . وهذه اشتات جمعتها من هنا وهناك مما اشرت اليه من المصادر الحديثة . ومما هو جاء في اللغة الاقتصادية والسياسية دون ان يكون من المصطلح الضيق الذي يخص اهل الاختصاصات الدقيقة .

لعل احدا يقول : ان هذه الالفاظ ينبغي ان تصنف في مجموعات حسب الاختصاص الذي تنسب اليه ، كان يكون للالفاظ السياسية مجموعة خاصة ينتظمها سفر خاص ، وهكذا في سائر الاختصاصات .

اقول : هذا صحيح جدا ، ولكنه لا يعني ان تكون طائفة من الجديد تخص المعجم اللغوي العام الحديث لشيوعها وعمومها وانها مما يجب

ان يعرفه جمهرة القراء بله طائفة من اهـــــل الاختصاص(٢) .

وها انا ذا اعرض لهذه الطائفة من الالفاظ :

١ ـ **الارستقراطية :**

كلمة من اصل اغريقي « aristos » وقد عربت في العربية المعاصرة لتعني نظاما في الحكم يعتمد على طبقة النبلاء . وقد توسع فيها في العربية السائرة لتعني كل نظام متجبر متسلط . واليه ينسب فيقال حاكم ارستقراطي اي مستبد . والارستقراطية اضافة على انها نظام في الحكم تعني نمط خاص في التفكير والسلوك .

وهذه الكلمة من الكلمات العالمية التي دخلت الى لغات العالم باسره .

٢ ـ **الاستراتيجية :**

من المصطلحات العسكرية والسياسية في عصرنا . وهي من اصل اغريقي هو stratégos وتعني الحاكم الرئيس في اثينا الاغريقية .

---

(٢) اغفل المعجم الوسيط الكثير من هذه الالفاظ الجديدة كما اغفل غيرها . انظر مجلة المجمع العلمي العربي (المجلدات الثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون والاربعون) : نظرات في المعجم الوسيط لعدنان الخطيب .

والاستراتيجية تعني العلم او الفن الذي يعبىء موارد البلاد جميعها لتحقيق غايات الحرب

اما من ناحية اخرى فهي تعني القضاء على اقتصاد العدو ومادياته ومعنوياته .

والموارد الاستراتيجية هي المواد الاولية (الخام) التي تتصل بتنفيذ العمليات الحربية وتساعد على كسب الحرب .

والمراكز الاستراتيجية هي المواقع ذات الاهمية العسكرية .

٣ ـ **الاشتراكيـــة :**

مذهب اقتصادي يقوم على الغاء الملكية الخاصة فتتولى الدولة ملكية الموارد العامة ووسائل الانتاج ويتبع مجموع هذا قوانين خاصة وانظمة خاصة تضمن التوزيع العادل ومكافحة الاستغلال بضروبه كلها .

والكلمة ترجمة لـ Socialisme في اللغات الغربية .

٤ ـ **الاقتصاد**

كلمة بل مصطلح لعلم واسع يشمل الصناعة والزراعة ودراسة احوالها . وهو يختلف باختلاف

انظمة الحكم السياسية فالاقتصاد الراسمالي غير الاقتصاد الاشتراكي ، واقتصاد البلاد النامية غير اقتصاد البلاد المتطورة .

وهو ترجمة لكلمة Economie .

٥ ـ الانفعال والانفعالية :

وهو مصدر للفعل على سبيل المطاوعة فقالوا فعلته فانفعل نظير قولك كسرته فانكسر .

ثم المصدر الصناعي « **انفعالية** » . وهذا المصدر الاخير قد استفيد منه في توفير المصطلح العلمي نحو الكمية والنوعية والارجحية والنسبية ونحوها .

لقد استفاد اهل علم النفس من مادة « **الانفعال** » لتقابل imotion وكان هذا داب المصريين اما غيرهم من العرب كالعراقيين والسوريين فقد ترجموا الكلمة الاعجمية بمولد جديد هو « **عاطفة** » . وقد قيض للترجمة المصرية ان تشيع وان تتغلب كلمة « **انفعال** » على كلمة عاطفة .

ويراد بالانفعال والانفعالات جماع مواد هي الحب والكره والبغض والغضب والحزن ونحو

ذلك . اما « **الانفعالية** » فهي مصدر صناعي صيغ من المصدر « **انفعال** » للاعراب عن حالة نفسية متصفة بصفة سلبية لتشير الى شيء من عاطفة خاصة متصفة بالسلبية .

٦ ـ الانتهازية :

مصدر صناعي آخر لمصدر اصيل هو « **انتهاز** » مصدر « **انتهز** » بمعنى اهتبل ونحو ذلك . فاذا قلت : « **انتهزت الفرصة لاعمل كذا وكذا** » لم تكن قد قصدت شيئا من نبز . واذا قلت : « **وانتهاز الفرصة الملائمة شيء ضروري** » لم تقصد النبز ايضا . اما اذا قلت : « فلان موصوف بـ « **الانتهازية** » او **انتهازي** » اردت نبزه بما يكره ، وانه يتصيد الظروف ليخص نفسه بشيء من المنفعة الخاصة . وهكذا احتملت الكلمة هذا المعنى السلبي المشين .

وليس من شك ان هذا التوليد كان بفضل ترجمة الكلمة الاعجمية الى العربية ، والكلمة هي « opportunisme » والانتهازي « opportuniste » . ومن عجب ان الكلمتين الاعجميتين قد احتلتا هذا المعنى السلبي في الفرنسية .

ولو عدنا الى العربيــة لآثرنا على كلمــــة « انتهازي » ان تقول : « نهاز » او « نهزة » .

وصوغ المــادة مــن الثلاثي ان وجــد اولى واحلى من صـوغها من الرباعي .

٧ ـ الانهزامية :

مصدر صناعي يفيد التخاذل والانهزام ازاء مشكلة من المشكلات فقد يتراجع احدهم امام حق صريح خوفا وخشية والتماســا للنجاة والسلامة كيفما تكون الحال . واذا وصف احدهم بصفــة « **الانهزامي** » كان ذلك نبزا له وتثريبا وهجاء . وهذا المصدر الصناعي المحتمل لهذا المعنى السلبي ترجمة للمصطلح الفرنـي مثلا : « défaitisme » .

٨ ـ الايجابية :

مصطلح من المصطلحات الفلسفية ، وقــد يتجاوز الفلسفة الى ميادين عامة اخرى . وهــو يعني الاستجابة بصورة مثبتة لمسالة من المسائل او موضوع من الموضوعات . وهو من المصطلحات الحديثة التي تقابل مادة Affirmation .

٩ ـ الاوتوماتيكية :

مصدر صناعي معرب من « automatisme » ويعني ذاتية الحركــة اي ان الحركــة تلقائيــة .

واستعماله في العربية لا يبتعد عن هذا ، فاذا قيل: ان الجهاز الفلاني يعمل بصورة « **اوتوماتيكية** » فهم منه : ان يعمل تلقائيا من نفسه ، وليس من انسان يعمل على ان يجعله متحركا يؤدي مــا يؤديه .

وقد توسع في هذه الكلمة فيقال : **ان فلانــا يستجيب للنداء بصورة اوتوماتيكية** » ، او « انه يعمل بصورة اوتوماتيكية قبل ان يوجه له الامــر بالعمــل » .

١٠ ـ البرولتيارية :

كلمة فنية تشيع في كتابة علماء الاجتماع المعنيين بدراسة الانسان في المجتمع . وهذه الكلمة هي من الكلمة الأعجميــة « prolétaire » وهــو الكاسب رزقه من عمله . ورجل كهذا واحد مــن طبقة من طبقات المجتمع . وهذه الطبقة من الناس تدعى « prolétariat » . وقد وجد المعربون العرب ان من الخير ان تعرب الكلمة ولا تترجم . ومن غير شك ان الابدال بالصوت P من الكلمة الأعجمية باء في الكلمــة المعربة ، شيء يدخــل في حدود التعريب في العربية ، وذلك ان المعــربين العرب جروا على اتباع هذا الاسلوب كلما وجدوا صوتا لا يدخل في عدة الأصوات العربية .

١١ — التاميم :

هو مصطلح جديد اكتسب الشيوع والثبات . وهو يقابل الكلمة الاعجمية « Nationalisation » .

وهذا المصطلح قد بني من مادة ((الامة)) التي اريد لها ان تقابل « Nation » .
ومن ((الامة جاء ((التاميم)) فيقال : ((**تاميم الموارد الوطنية من اركان الاستقلال**)) .

١٢ — التبعية :

مصطلح يفصح عن حالة حكومة او دولة او هيئة ما تابعة في سلوكها وسياستها لحكومة اخرىاو دولة اخرىاو شيء من هذا. وهذا من غير شك حال الحكومة الضعيفة الخائنة لمصالح شعبها فهي تؤثر مصلحة الاجنبي مثلا على مصلحة الوطن والامة .

ان هذا من غير شك ترجمة للكلمة الاعجمية « dependency » .

لقد شاع مصطلح التبعية مصطلحا سياسيا في خطب الرؤساء منذ سنوات عدة وعم استعماله فصار معروفا جاريا في كتابات اهل الصحف وغيرهم .

١٢ — التخطيط :

هو من المصطلحات الشائعة لدى الاقتصاديين وعلماء الاجتماع وقد تجاوز التخطيط الميدان الاقتصادي والاجتماعي الى ميادين اخرى في الحياة العامة . انك تقرا مثلا التخطيط التربوي ، والتخطيط العلمي ، والاول يعرض لشؤون التربية في المراحل الدراسية المختلفة ، اما الثاني فيعرض السياسة الدولية مثلا في نشر العلوم التطبيقية . والتخطيط الزراعي والتخطيط الصناعي وغير ذلك .

ومن غير شك ان المصطلح ترجمة لـ « Planification » .

١٤ — التصويت :

هو مصطلح جديد من المصطلحات السياسية وهو يعني ان يدلي احدهم برأية في آخر فينتخبه لمهمة من المهمات نائبا او رئيسا او مديرا او نحو هذا . وهذا المصطلح ترجمة جديدة للكلمة « voter » اي اقترع وانتخب . والكلمة الاعجمية ماخوذة من كلمة الصوت la voix . وقد كانت الترجمة العربية موفقة كل التوفيق .

١٥ ـ التقنية :

هــذا ضرب من الكلــم المعرب على طريقــة الاقدمين ذلك الاصل الاعجمي هو « Technique » « تكنيك » لضــرب من العلــم الجديــد التطبيقي والنظري المعقد القائم على الحسابات الدقيقــة . وقد تحول المعرب عن الكاف في الكلمة الاعجمية الى القاف ثم بنى المصطلح على المصدر الصناعي .

وقد حسب قوم أن العرب صاغ هذا المصطلح من كلمة « **تقــن** » بكسر التاء أو « **تقــن** » بفتح فكسر ، ورجل « تقن » اي متقن للاشياء حاذق . وليس من صلة بين هذا المعنى ومعنى المصطلح الجديد .

١٦ ـ تكنولوجيا :

اقول كان « **التقنية** » المصطلح المعرب لم يثبت وجوده بسبب غلبة التكنولوجيا غلبة عالية. لقد احتفظت بها العربية بهيئتها الاعجمية لشيوعها، ولذلك نسبوا اليها فقالوا « **التكنولوجي** » وصفا للعلم و « **التكنولوجية** » وصفا لنظرية او نحو ذلك .

١٧ ـ التكتيك :

هو العلم او الفن المختص بخوض معركة في البر والبحر والجو ، من حيث الدخول في المعركة وتنظيم القوات باستخدام مختلف انواع الاسلحة وتنفيذ حركات الهجوم والدفاع . ومن المهم معرفة ظروف الطرفين المتحاربين ولا سيما استخدام وسائل المباغتة وتركيز القوات وعلاقات الامن والقدرة الحركية .

و « التكتيك السياسي هو المشروع الذي يتخذه رجل السياسة لتحقيق غاياته .

والاستراتيجية اوسع من التكتيك في الزمان والمكان ، ذلك ان التكتيك يقتصر على خوض معركة بعينها .

١٨ ـ الجمهورية :

مصطلح اوشك ان يكون قديما بالنسبة الى الجديد الوافد من المصطلح العلمي . انه منسوب الى « **الجمهور** » والجمهور في العربية مجتمع كل شيء ، ومن الناس جلهم . وقد اريد بهذا المصطلح نظام سياسي من الحكم ضد الملكية يقابل في اللغات الغربية « Republique » .

١٩ ـ الحزبية والحزب :

مصطلح سياسي يعني اسلوب الانحياز الى حزب معين اي جماعة سياسية معينة لها نظامها الخاص في الفكر والتطبيق . والحزب في اصل اللغة الجماعة من الناس ثم تطور الى ان يكون جماعة سياسية خاصة .

٢٠ ـ الدبلوماسية والدبلوماسي

الدبلوماسية مصطلح سياسي ينتسب اليه الدبلوماسي وهو الموظف العامل في التمثيل الخارجي لحكومة من الحكومات كأن يكون قائما بالاعمال او وزيرا مفوضا أو سفيرا يمثل كل منهم بلده في قطر آخر على سبيل التبادل . اي ان بين هذا القطر والقطر الآخر تمثيل تبادل لكل منهما في البلد الآخر . وهذا المصطلح تعريب للمصطلح الغربي « Deplomatic

٢١ ـ الديمقراطية :

مصطلح معرب للمصطلح الغربي Démocratie ويعني حكومة الشعب . وهو مبني على « démo » بمعنى الشعب في اليونانية .

٢٢ ـ ديناميكية :

مصطلح معرب للمصطلح الغربي Dynamisme وهو العلم الذي لايقر الا بتجمع القوى . وهو كذلك يعني النظرية القائلة بعدم اختلاف في طبيعة الامرين النفس والجسم . وهو يعني في اللغة المألوفة العامة القوة والحيوية .

٢٣ ـ الذاتية :

يصطلح على طريقة المصدر الصناعي بني على كلمة « **الذات** » . وذات الانسان نفسه وشخصه ومادته . فالذاتية تعني الشخصية حينا وما يدعى بـ « **الانانية** » حينا آخر فكان الذاتية حال من هو متعلق بذاته مكبر لها .

٢٤ ـ الراديكالية :

مصطلح معرب يقابل في اللغات الغربية Radicalisme وهو راي بل مذهب في السياسة لمن هو « **راديكالي** » ، ويعني **السياسي العنيد** الذي لا يتساهل ولا ينزل عن رايه .

٢٥ ـ الرجعية والرجعي :

مصدر صناعي من « **الرجع** » والرجع والرجوع مصدر رجع . وقد اريد بالرجعية ان تكون مقابلة للمصطلح الأجنبي Réaction وهذا المصطلح الاجنبي في اصله رسم يقابل الرجع والرجوع في العربية بمعناه الحقيقى . ولكن الكلمة الاجنبية عدل بها نحو الاستعمال المجازي فكانت مصطلحا . ويراد بها التخلف والحفاظ على القديم السخيف غير النافع والتمسك بما في المثالية من اوهام وخرافات . وهي من الناحية السياسية تعني التمسك بالقيم القديمة الاستعمارية وعدم الاستجابة لمتطلبات الزمن . والنسبة اليها « رجعي » « Réactionnaire » اي المتصف بالصفات المتقدمة التي اشرنا اليها .

٢٦ ـ السطحي والسطحية :

نعت جديد لمن لم يتصف بعمق التفكير واصالته ، ولمن يتصرف بغير حكمة وتدبر . وهو من الكلمة الأجنبية Superficiel . وهذا الجديد مما اضافته اللغة المترجمة الى العربية .

٢٧ ـ السلبية :

مصطلح جديد يفيد النفي بل قل انه يعني في احيان كثيرة عدم الاستجابة استجابة مثبتة ، او قل انه رد فعل معاكس بل مضاد لما يجب ان يكون . والسلبية فكر وتطبيق عملي . ومجالات استعمال هذا المصطلح كثيرة فقد يكون مصطلحا فلسفيا كما يكو نمصطلحا شائعا يسمع في الحديث اليومي .

٢٨ ـ الشخصية :

مصدر صناعي ولد من كلمة « **شخص** » ودلالة الشخص معرونة وهو ما يشخص للناظر من انسان وغيره . والشخصيةاما ان تكون مقابلا لـ « Personalité » وهي حالة « **الشخص** » ويراد بها الانسان . واما ان تكون فلسفة فردية واقعية فتكون مقابلا لـ « Personalisme » .

٢٩ ـ الشيوعية :

مذهب اقتصادي معروف يقوم على فلسفة الماركسية اللينينية ، ولها تطبيقات عملية اقتصادية وبني المصطلح على المصدر اللغوي شيوع . وأريد ان يقابل « Communisme » .

٢٠ ـ الطليعي :

وصف جديد لكثير من الموصوفات . يقال مثلا : الدور الطليعي ، والحزب الطليعي ونحو ذلك . واحسب ان ذلك ترجمة لقول الفرنسيين مثلا Avant-Gard . وهو من المصطلحات العسكرية ويعني في العربية طليعة او قادمة او مقدمة . ولكن الكلمة ذات اللون العسكري الحربي قد تستعار عند الفرنسيين انفسهم الى غير الموضوعات الحربية العسكرية فتدخل في الفاظ الحياة العامة فيوصف بها وان كانت غير نعت .

٢١ ـ العبقرية :

مصدر صناعي بني على « العبقري » والعبقري ينصرف الى معان كثيرة منها الرجل العظيم ذي المقدرة العالية والكفاية .

٢٢ ـ العشوائية :

مصطلح جديد يعني ان يكون الامر او الحال كيفما اتفق نحو قولهم : « **لقد تم جمع المعلومات بطريقة عشوائية** » وهذا يعني ان الجمع لم يخضع لنظام وترتيب وتفكير .

وقد بني هذا المصدر الصناعي على كلمة « **عشواء** » وهذه مؤنث « **اعشى** » ودلالة العشو معروفة وهي عدم القدرة على الابصار ليلا .

قد تقول ولم بني المصدر الصناعي على المؤنث « **عشواء** » وليس على المذكر « **اعشى** » .

اقول : من غير شك ان بيت الشاعر الجاهلي زهير الذي يقول فيه :

رايت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن يخطىء يعمر فيهرم

اي ان الناقة « **العشواء** » لا تبصر فتتخبط في تناولها الغذاء فقد تخبط الجيد كما تخبط الرديء . واصبح البيت مثلا كقولهم : « **حاطب ليل** » .

٢٣ ـ العفوية :

مصدر صناعي اتخذ معنى ان ياتي الشيء بداهة ومن دون تفكير وببراءة فيقال مثلا : ان جواب الرجل كان بعفوية . اي انه اجاب ببراءة وسذاجة ومن دون اعمال فكر ، وكانهم لمحوا هذا من قولهم : اجاب عفو الخاطر . ثم انها تقابل احيانا في الفرنسية Naïveté .

٢٤ ــ العميل والعمالة :

العميل وجمعه عملاء ، من الفاظ التجارة والاقتصاد في عصرنا . وقد ولدوا من هذه المادة مصدرا يعني في اللغة الاقتصادية تنظيم العمل والقيام بشؤونه هو ((العمالة)) يلفظونها بفتح العين . والعملاء من يتعامل معهم التاجر او صاحب البضاعة يشترون منه أو يبيعون اليه . وهي تقابل ((الحرفاء)) في اللغة الفصيحة ، وهذه الكلمة الأخيرة ما زالت معروفة في اقطار المغرب العربي ولا سيما في تونس . ويقابلها ايضا في المشرق ((الزبائن)) جمع ((زبون)) وقد ذكر اللغويون المتقدمون انها ((مولدة)) . ومن المفيد ان نشير الى ان ((العميل)) و ((العملاء)) و ((العمالة)) قد تجاوزت الاقتصاد الى السياسة .

ان ((العميل)) يقابل Agente وهذا تد تجاوزت الاقتصاد الى السياسة ;. تجــية او نحو ذلك نيقال : هو عميل استعماري ، مثلا .

٢٥ ــ الفوضوية :

مذهب سياسي يقضي الا يكون الفرد خاضعا لسلطة حكومية تضبطه وتقيده . وهذا يقابل في الفرنسية مثلا Anarchie .

٢٦ ــ القابلية :

مصدر صناعي اقيم على اسم الفاعل ((قابل)) ؛ ويريدون به المقدرة او القدرة او الجدارة او الاستعداد الفطري او المكتسب للقيام بعمل من الاعمال . وهي من هنا تقابل ما يأتي
Competence ' Capacité ' Aptitude
... Contenence

٢٧ ــ القطاع :

كلمة او مصطلح كثير التداول في ايامنا ولا سيما البلدان ذات الاقتصاد الموجه ، فهناك القطاع العام والقطاع الخاص . والقطاع العام يراد به الحكومة . والقطاع الخاص يعني اهل الاقتصاد غير الحكوميين .

٢٨ ــ القومية :

مصدر صناعي مشهور معروف بني على كلمة ((القوم)) . والقوم من الكلمات غير المحددة في كتب العربية . واريد بهذا المصطلح ان يقابل Nationalisme .

٢٩ ــ الليبرالية :

مذهب في السياسة والاقتصاد يقضي بالحرية في المشاريع والاعمال . وهو من هنا يناوىء

الاشتراكية ويضادها . وهو مصطلح معـــرب للمصطلح الاعجمي « Liberalisme » .

٤٠ ــ المادية :

مذهب فلسفي اقتصادي يقوم على احتساب المادة ويعتبرها اساسا للفكر وانها من هنا ضد المثالية والفكر الديني . وهي تقابل Materialisme .

٤١ ــ مؤامرة ، تآمر :

كثر استعمال هذه الكلمة في معناها الذي نعرفه في عصرنا هذا . يقال مثلا : ((**حدثت مؤامرة في نيجيريا فاطاحت برئيس الجمهورية واستبدل به نظام عسكري دكتاتوري**)) . وعلى هذا يكون المعنى المراد الفتنة والتدبير المحكم للوصول الى النتيجة المذكورة . وهذا معنى جديد لم يرد قبل هذا العصر في كتابات المتقدمين . ان ((**المؤامرة**)) في فصيح العربية هي المشاورة ، وفي الحديث : ((**آمروا النساء في انفسهن اي شاوروهن في تزويجهن**)) . ومن هنا يتبين ان ((**المؤامرة**)) **والائتمار المشاورة** ، وكذلك ((**التآمر**)) على وزن التفاعل .

ومن المفيد ان نشير الى ان التآمر في لغة هذا العصر تعني التدبير والتفكير الذي يؤدي الى مؤامرة وهي الفتنة كما بينا .

ويبدو ان كلمة « مؤتمر » ما زالت محتفظة بالمعنى الاول القديم للائتمار وهو **التشاور** .

٤٢ ــ المثالية :

مصطلح فلسفي معرب اخذ من ((**مثال**)) على طريقة المصدر الصناعي . وهذا المصطلح يقابل Idealisme في اللغات الاوروبية . ومن غيرّ شك انه نقيض المادية فالنظرية المثالية تعنى بالافكار المجردة ولا تتخذ المادة اساسا تنطلق منها . ويدخل في هذا قولهم : ((**المثل الاعلى**)) Ideal للاعراب عن الفكرة المجردة العالية التي لايدركها الا القليلون .

٤٣ ــ المعطيات :

مادة جديدة شاعت في كتابات المعاصرين في السنوات الاخيرة . وهي تقابل Données الفرنسية او قل انها ترجمة لها . والكلمة الفرنسية وان كانت متصلة بـ ((**العطاء**)) من حيث الاصل اللغوي ، بعيدة عن مدلول العطاء .

انها تعني في الفرنسية المعلومات او الافكار الثابتة التي تنجم عن قضية من القضايا . والقارىء العربي لا يعرف الفرنسية او اية لغة غربية اخرى لا يدرك ((**المعطيات**)) ادراكا واضحا ، وذلك لان مادة ((**اعطى**)) في العربية لا يعرض لها التوسع والمجاز على هذا النحو . وقد نجم عن ذلك اننا ابتكرنا مادة جديدة ومعنى جديدا لم يعرفنا في العربية .

ثم ان « المعطيات » ليست من المواد التي تفتقر اليها العربية اذا كانت بهذا المعنى المشار اليه فهي لا تدخل في حيز المصطلحات العلمية التي لابد منها . ومن الممكن استعارة كلمة اخرى غير المعطيات » لما يقابل الكلمة الفرنسية Donnée مما يدركه عامة القراء .

ومن المفيد ان نذكر بعبارة معجم لاروس الصغير في شرح هذه الكلمة :

Point incontestable ou admis comme tel, Idée fondementale dans un ouvrage d'esprit.

٤٤ ـ الملكية :

مصدر صناعي من ((**الملك**)) للاعراب عن النظام السياسي المعروف الذي يحكم فيه قطرا

من الاقطار ملك يرثه كبير ابنائه بعده او احد افراد اسرته .

٤٥ ـ المناورة :

كلمة معروفة او مصطلح مشهور في لغة الجيش فيقال : « قام جماعة من الجيش او فوج منه بمناورة حربية » . اي بعمليات حربية بغية التمرين والتدريب . ثم تجاوز المصطلح لغة العساكر الى لغة السياسة فيقال : « هذه المناورة سياسية » بمعنى تدبير خاص سياسي . وقد اجاز مجمع اللغة العربية هذا المصطلح باستعماليه العسكري والسياسي في دورته الخامسة والاربعين .

اقول : ان المصطلح جاء من اللغات الاوربية ومنها الفرنسية Manoevre والاصل فيه العمل اليدوي ، ثم تحول في الفرنسية هذا التحول فاشتهر وعربه العرب منذ سنين طويلة قبل أن يلتفت اليه المجمع المصري .

٤٦ ـ الميتافيزيقية :

نظرية في الفلسفة تتصل بمعرفة الاسباب والمبادىء وتعنى بالنظر الى مابعد الطبيعة . وهي نظرية في المعرفة المجردة . وهو مصطلح معرب .

٤٧ ــ الميكانيــك :

فرع من الهندسة الحديثة يعنى بدراســة علم الميكانيكا ونظرياته تقوم على قوانين طبيعيــة ورياضيــة معقدة . وهو مصطلح معرب .

٤٨ ــ المواطنة والمواطــن :

مصطلح جديد بني على كلمة « **الوطـــن** » والمواطنة تعني ان يكون الانســان مواطنا لاخريــن في وطنه . وكان المصطلح يقابل Cletizen chip في الانكليزية . وهو مصطلح جديد لان العربيــة القديمة قد خلت من بناء « **واطن** » الرباعي . ومن الميدان نشير الى ان المحدثين قد صاغوا «**الوطنية**» مصدرا اخر للاعراب عن التعلق بالوطن والانتساب اليه والاتصاف بصفاته القومية .

٤٩ ــ النسبيــة :

نظرية جاء بها العالم الفيزياوي الالماني البرث انشتاين تتعلق بفرع من فروع الفيزياء المعقدة . وهو مصطلح بني على المصدر الصناعي .

٥٠ ــ النظــام :

مصدر للفعل « **نظم** » . ومعنى النظـــام معروف فهو النسق والاتساق والسلك الذي تنظم به حبات العقود ونحو ذلك .

وقد استعير اخيرا ليؤدي معنـــى Regime بمعناه المجازي اي نظام في السياسة ، ولكن هـذا النظام قد تحمل معنى سلبيا في انه نظام خاص قائم على الحكم الفردي غــير الديمقراطي ، ومن هنــا يأتي النظر اليه بشيء من الريبة .

٥١ ــ نعوت خاصة :

ويجدر بنا ان نلحق بهذه النعوت الخاصـة نعوتا عربية مشهورة استخدمت استخداما حديثا غير معروف في العربية القديمة . ومن ذلك قولهم:

تصرف جبان ومشروع جريء وعمل شجاع وميزانية فقيرة وانجاز متواضع

ومن المعلوم ان الموصوفات هــذه مــن غير العاقل ، وان النعوت نعوت للعقلاء فيقال رجل جبان ورجل جريء وشجاع ورجل فقير ومتواضع . وانتقالها الى غير العقلاء شيء جديد لم نألفه الا في العربية المعاصرة منذ سنوات قليلة . ومن غير شك ان هذا قد تم نتيجة الترجمة مــن اللغات الاوربية .

كلمة اخيرة :

وبعد فهذه طائفة من المواد الجديدة التي يدخل معظمها في باب المصطلح الفني بني بعضها بمادة عربية وعرب الكثير منها تعريبا للمصطلح الاجنبي . ولااريد في هذا المعجم الصغير استيفاء فبيني وذاك مسافة بعيدة وانما اردت ان اسجل طائفة من الكلم الجديد الذي يخلو منه المعجم الجديد الذي لما نباشر في وضعه وتصنيفه .

وكتب بالعربية النصارى ايضا حين ترجموا الفلسفة اليونانية وسائر مبتدعات الفكر الاغريقي الى اللغة الارامية السريانية . لقد وجد هؤلاء ان اللغة السريانية لا يمكن ان تستوعب هذه المباحث الدقيقة فعمدوا الى نقلها الى العربية .

ومن الغريب ان كثيرا من المباحث الاغريقية ضاعت اصولها الاغريقية وترجماتها السريانية ، واحتفظت بها العربية ، فكانت الاولى التي انتشرت منها الى الثقافات الاخرى . ان التجربة الاولى في انتقال العربية من لغة غنائية ادبية الى لغة فنية تستوعب الكثير من مطالب الحضارة، وسأذهب في هذه اللغة العريقة لابين قدرتها واستيعابها لمطالب الحضارة .

يخيل للدارسين ان المجتمع العربي قبل الاسلام مجتمع بدوي ، ومعنى هذا ان البداوة طابع واضح كل الوضوح . لا انكر ان تكون قبل الاسلام بداوة كما لا انكر ان تكون بداوة في العصور الاسلامية ، ولكني انكر الا تكون حضارة مزدهرة قبل الاسلام الى جانب المظاهر البدوية . لقد اثبتت التنقيبات الاثارية في شمالي جزيرة العرب ان هناك مجتمعات بشرية متحضرة كشفت عنها النقوش في مدائن صالح وفي جهات اخرى في شمالي الحجاز فكانت دولة اللحيانيين ودولة القتبانيين ودولة الثموديين .

وفي هذه النقوش العربية القديمة اشارات واضحة الى ان هذه المجتمعات العربية القديمة ذات الاصول اليمانية متحضرة ، وانها ادركت مستوى جيدا في السلم الحضاري ، فقد خلفت ادبا يعبر عن فكر متقدم في العبادات والمعاملات ، وخلفت لنا ، وكان للابجدية في هذه النقوش احكام وضبط .

ثم ماذا نجد في المجتمعات الاخرى التي سبقت الاسلام في شبه الجزيرة العربية ؟

اننا نجد في جنوبي بلاد العرب مجتمعات متحضرة اصابت من الحضارة قدرا كبيرا ،

فكانت دويلات اليمن ذات الحضارة المزدهرة لقد كشفت النقوش التي كانت في اليمن أن مجاميع بشرية قد رفعت راية الحضارة القديمة في هذه البلاد ، فكان فكر عربي اصيل ادبا وفنا . ولو أن تنقيبات اجريت في شرقي بلاد العرب وفي بقاع اخرى منها لاتت بنتائج مفيدة تفصح عن رقي حضارة عربية قديمة .

اقول : ان العرب قبل الاسلام ورثة حضارة عريقة فقد كان هذه الديار العربية موطن حضارات تتسم بالفكر النير والاصالة العريقة . ان البابليين والاشوريين وغيرهم في بلاد مابين النهرين كانوا اصحاب حضارة مزدهرة ، فيها علم وادب وفن . والاثار المكتشفة في ديارهم دليل على ان تلك اللغات السامية التي لاتبعد عن العربية كثيرا مادة استطاع الانسان القديم ان يعبر بها عن فكر متقدم . ونستطيع ان نلمح شيئا من ذلك في كثير من بقاع البلاد التي عمرها العرب واستوطنوها منذ اقدم العصور .

ومن اجل ذلك فلم يكن القول بـ « البداوة » قولا محكما ، ذلك اننا واجدون قبيل الاسلام ادبا عاليا . ان هذا الادب من الناحية الفنية دليل كاف على ان العربية لغة عامرة بعيدة عن ان تكون بدائية .

ان الباحث ليجد في نصوص الادب الجاهلي لغة عالية تكشف عن فكر منظم ، فانت تجد في مطولة زهير بن ابي سلمى كما تجد في شعر لبيد مثلا افكارا سامية تتصل بالفلسفة الاخلاقية وبالسلوك الانساني . وانت تدرك ان الشاعر الجاهلي قد ادرك في عقيدته شيئا مما اوصت به الاديان والنظم الاجتماعية من افكار . ومن الطبيعي ان تكون هذه النصوص الجاهلية في مستوى عال من حيث التطور التاريخي بحيث كان في طوق العربية ان تعبر عن تلك الافكار والمثل العليا . ثم ان تلك النصوص قد ادركت من سمو الشكل قدرا عاليا ، فهي موزونة توفر فيها الاداء النغمي الموسيقي على نحو لم يتوفر في كثير من اللغات .

لقد انفردت العربية من بين اللغات السامية بانها اشتملت على نظام موسيقي لا نجد له مثيلا بين هذه اللغات . ومن هنا تهيا للعربية الجاهلية في هذه النصوص الادبية ان تشتمل على ما يسمى في عصرنا في لغة النقد الحديث « **المضمون** » العالي و « **الشكل** » الفني القديم .

وحسبك ان تعلم ان العبرانيين ومن خلفهم من الاراميين قد اخذوا ما عند العرب من الاوزان . ولما جاء

الاسلام ونطق الوحي بالكتاب الكريم اتيح لهذه اللغة ان تنتقل انتقالة جديدة انتهت فيها الى شيء جديد وذكر جديد وبيان معجز .

ومن هنا كانت مناهج الفكر الاسلامي ، بل الحضارة الاسلامية . ولقد اتيح لهذه اللغة ايضا ان تشتمل على مجازات جديدة واسلوب جديد ، فاقبل عليها المسلمون باحثين ومستنبطين ، فكان سؤال وكان استفهام ، ثم كان ان استقر كل باحث على شيء يراد ، مستندا الى ما اثر عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — من قول او عمل . وبظهور الاسلام وانتشاره شرقا وغربا اندفع المسلمون الى هذه المصادر العلمية الجديدة يقرؤون ما فيها ويفيدون منه . وكان لهم مما افادوه من هذا العلم الجديد الذي وجدوه في البلاد التي انتشر فيها الاسلام ، ومما توفر لديهم من علم الكتاب الكريم والسنة الشريفة زاد وافر من العلم والمعرفة انصب كله في مادة العلوم الاسلامية فكانت ثروة علمية اسلامية اكتسبت الطابع « الاصيل » .

ولقد تهيا للغة العربية ان تكون لغة العلم طوال عصور عدة . وكان لها من موادها المختلفة ، وابنيتها الكثيرة خير وسيلة لتوفير المصطلحات .

ثم جاء عصر اتصال الحضارة الاسلامية بالحضارات الاخرى ، وذلك في خلال القرن الثاني الهجري والقرون التي تلته . ولم تجابه العربية صعوبة كبيرة بسبب هذا الاتصال الحضاري ، وذلك لان القوم كانوا يدركون ان في لغتهم ما يعين على تذليل هذه العقبة الجديدة ، وعلى مجابهة هذه المواد الوافدة ، فحققوا ما كانوا يصبون اليه . واستطيع ان اقول : ان في العربية منذ مطلع القرن الثالث الهجري ثروة حضارية يعرفها مختلف الدارسين في العلوم التي كانت مادة درسهم القديم . وقد تجاوزت هذه القدرة حيز العلوم الى حيز المهن والحرف ، فقد اشتملت على ذخيرة لفظية تخص كل باب من ابواب الحياة العملية . وهذا يعني ان هذه اللغة صارت لغة العلم والعمل ، فهي سلوك قائم يعمر بالحياة . وليس من ازدواج لغوي واضح على النحو الذي نعاني منه في عصرنا مما يتصل بالعربية المعاصرة .

لقد عرب العلوم حين ادركوا الحاجة الى طائفة من العلم الانساني . ولقد جعل ابو علي ابن سينا ان الغرض من العلوم الطبيعية : « تحقيق راي الانسان فيما يدركه من الواقع بوساطة سعيه وعمله » .

ويعقد ابن خلدون في « المقدمة » فصولا لبحث في « المحسوسات وعوارضها » من العلم الطبيعي مما يشتمل عليه من الفروع ، من دراسة الاجسام العنصرية والمكونة منها ، اي ما يسمى اليوم بـ « الفيزياء » والكيمياء ، والمعادن والنبات والحيوان والاجرام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات .

واستمد العرب اولى معارفهم في هذه العلوم بانواعها مما نقلوه من آثار اليونان ومما اضافوه وابدعوه هم انفسهم . ومن هذا المجموع المتكامل انطلقوا فبحثوا ورصدوا وكشفوا الاستار . ولا يسمح المقام هنا باستعراض ما اتصف به العلم العربي من روح البحث العلمي الحق ، ولا بالوقوف على ما كان لعلماء العرب من اكتشافات نظرية وعملية ، وما حققوا من نتائج . وقد يجرنا ذلك الى الخوض في طرائق وضع المصطلحات وكيف اهتدوا الى نقل المعاني العامة الى هذا الموضوع الجديد .

لقد اعتمدوا على طاقة لغتهم وقوتها الحيوية، وانها تملك القوة على التطور والتجديد ، وفيها من المواد الاشتقاقية والابنية المتعددة مما يسر هذه المهمة الصعبة . ولم ير الاوائل من سلفنا

خيرا ان ياخذوا اللفظ الغريب ويجروه على سنن العربية . ومن اجل ذلك سرى الدخيل الى لغة العرب ، غير ان هذا لم يكن واضحا كل الوضوح في مادة المصطلحات .

ولو عرضنا لترجمات اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحاق وثابت بن قره وقسطا بن لوقا وغيرهم ممن ذكر ابن النديم في « الفهرست » وابن ابي اصيبعة في « عيون الانباء » ، لوجدنا ان اولئك قد وضعوا المصطلحات في العربية مقابلة للاسماء اليونانية ان وجدوا في العربية شيئا يؤدي الى ذلك .

اما اذا لم يجدوا شيئا ذكروا الاسم اليوناني معتمدين ان من سيخلفهم من اهل العلم سيسعى الى ذلك بالتواطؤ بينهم على اعيان المسميات .

ولقد اشار ابو الريحان البيروني في كتابه « تحقيق ماللهند من مقولة » : ان الاسم المنقول مشتقا يمكن تحويله في العربية الى معناه ، لم امل عنهالى غيره الا ان يكون بالهندية اخف في الاستعمال، فنستعمله بعد غاية التوثقة منه في الكتبة ، وان كان له اسم عندنا مشهور دقيق سهل الامر فيه .

وهذا ثابت بن قرة يصلح ما ترجمه الرعيل الاول من النقلة ، وينبذ من تراجمهم مالا ضرورة له من الالفاظ اليونانية .

وهذا اصطفن عند نقله لكتاب ديوسقوريدس في الادوية المفردة والمادة الطبية قد اتكل على من يخلفه ليفي بالغرض ويجد المصطلح اللازم لمسميات لم يستطع هو ان يجد لها اسماء . وقد تحقق ذلك بالفعل فقد خلفه جماعة ايام الخليفة الاندلسي عبدالرحمن الناصر ، وصححوا مما انجز في اسماء العقاقير (عيون الانباء ص ٧٦/٥٧) .

وكان من الاغراض التي جعلها ابن البيطار في كتابه « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » ذكر اسماء الادوية ، كالالفاظ البربرية واللاتينية وهي اعجمية الاندلس ، فقد كانت معروفة عندهم شائعة في كتبهم ، وضبطها بالشكل والاعجام ، ليامن من التصحيف والتحريف .

لقد لجا التراجمة واصحاب المصطلحات في العصور القديمة الى طرائق وهي :

١ ــ ترجمة المفردات الاجنبية لفظا بلفظ . ولعل الباحث يجد هذه الطريقة واضحة في كتاب « مفاتيح العلوم» للخوارزمي كالمعي المستقيم،

والمعي الاعور ، والاثنى عشري ، والنخاع الشوكي .

وجاء في كتاب « المناظر » قدر من المفردات الماخوذة عن اقليدس او التي اصلحهااو نقحها ووضع اصولها نصر الدين الطوسي وابن الهيثم والفارسي .

٢ ــ استخدامه الطرائق العربية في الافادة من الاشتقاق والتوسع فيه ، كما ذهب ابن جني في باب « الاشتقاق الكبير » . وقد توفر في العربية بطريقة الاشتقاق والتوسع فيه مادة اصطلاحية ضخمة .

٣ ــ ومن الطرائق ايضا استخدام المجاز ، وهو كما استعمل لتسمية الاعشاب والنباتات من ((**لسان الثور**)) و ((**لسان الجمل**)) و ((**سيف الذئب**)) ، .

ومن ذلك ما اقترحه القاسم بن محمد الوزير الغساني طبيب السلطان المغربي السعدي احمد المنصور في كتابه المخطوط « حديقة الازهار » في شرح ماهية العشب والعقار » اذا استعمل في تصنيفه للنباتات جنس « المهديات » ، وهو ماله اوراق

مستطيلة قليلة العرض ، وجنس « المترسات » ذات الاوراق المستديرة ، وجنس «الالسن» وجنس « **الكفوف** » ، وجنس « **السيوف** » ..... الخ . ومن ذلك المصطلح الكيماري مثل ماء الفضة وحجر جهنم ..... الخ .

٤ ــ طريقة النحت والتركيب المزجي : وهذه الطريقة يصح ان نلمحها في مصطلح « **الماهية** » و « **الهوية** » وسائر ما يسمى ب « **المصدر الصناعي** » . ولعل هذه الطريقة قد استعملت في عصرنا الحاضر اكثر منها في العصور القديمة .

٥ ــ طريقة التعريب : وهي نقل المصطلح الاجنبي الى العربية باصواته وبنيته وقد تتغير الاصوات كلها او شيء منها كما قد تتغير البنية . وقد اجازت مجامع اللغة العربية هذه الطريقة ان اقتضت الحاجة . وقد سلك الاقدمون هذا المنهج وكانهم ارادوا بهذه الطريقة تيسير مصطلح ما ريثما يتسنى للدارسين بعدهم أن يجدوا ما يناسب ذلك في اللغة العربية . وقد استعمل ابن سينا في

كتاب « **القانون** » هذه الطريقة كمصطلح « القولون » Colon و « **القولنج** » « Collqve » ، و « **القرنية** » « Carnie » ، و « **السقمونيا** » « Secommanee » ، وغيرها .

وهكذا تم وضع المعجم العلمي في العصور القديمة استفادة من هذه الطرائق المقدمة . ثم ناتي الى عصرنا الحاضر فنجد ان المصطلحات العلمية في كثير من اللغات الغربية والشرقية ماخوذة من أصل قديم ، هو في الغالب يوناني واقل من ذلك لاتيني . ولكن كل لغة من اللغات الحديثة قد اخذت المادة القديمة وصاغتها بشكل يرافق جمهرة الفاظها في المباني والاصوات . ولم يتحرج هؤلاء من ان يكون العلم الحديث والحضارة الحديثة بلغاتها القومية الخاصة فلم تتخذ امة من هؤلاء لغة غيرهم من الامم . فما بالنا نحن العرب نقف في حرج كبير في الأخذ بلغتنا الموبية ؟

وما بالنا اوشكنا ان نؤمن ان لغتنا عتيقة ، وانها لاتناسب العصر ، وانها صعبة ، وانها كيت وكيت ..... مع العلم ان هذه اللغة قد نهضت بالعبء بل الاعباء في عصور سلفت ، ومازال فيها

ذلك المعين الثر من الالفاظ ، ومن الابنية التي تصلح ان تكون مادة علمية في عصرنا هذا عصر التكنولوجيا الحديثة .

اكبر الظن ان هذا حصل ؛ وان المثقفين لايريدون ان يسلكوا هذا المسلك ويكتبوا بالعربية ويؤلفوا بها ويجعلوها لغة العمل ، لانهم لم يتعلموا هذه اللغة ، ولم يقبلوا عليها بجد ، وان طرائق تعلمها عقيمة سليمة فابتعدت عنهم وجهلوا من امرها الكثير . والله اسأل ان يثيبني جزاء ماقدمت للغة التنزيل .

الخاتمة

الحضارة الحديثة شيء جديد ؛ وان مطالبها الجديدة ، ذلك انها تتسع كل يوم من حيث ان المعرفة الانسانية تتقدم ، وهي لاتني تتقدم . ولقد فرضت الوان كثيرة من الحضارة الحديثة على الناس في بقاع المعمورة المختلفة .

اقول : لقد فرضت انماط حضارية لان كثيرا من الوانها ومظاهرها يغزو الناس رضوا ام ابوا ؛ احبوا ام كرهوا . ولعل هذا يحملنا على ان نقول : شيئا من الحضارة الوافدة من هنا وهناك . وفي هذه البقعة او تلك يحمل الضيم على سعادة الانسان واطمئنانه في الحياة .

لقد فرضت هذه الالوان الحديثة على شعوب متحضرة كان لها في مضمار الحضارة مكان بارز ؛ فما بالك بالشعوب البدائية او قل ما يسمى ب « النامية » من بلدان العالم الثالث ، التي اخذتها هذه الموجة العاتية فتاثرت بها في نوع من السلوك اليومي ، وهي مازالت لم تواجه عقدة الجديد من

الحضارة المعاصرة كالقبائل المتخلفة في افريقيا وآسيا وغيرها مثلا .

قلت : لقد اخذنا انفسنا بالحضارة والعلم الجديد ، وهو في الأغلب الاعم حق علينا لابد ان ناخذ به لاننا متحضرون منذ عصور عدة . اننا ورثة حضارة اسلامية عريقة ؛ وكان العرب من كبار مبدعيها وصانعيها . وهذه الحضارة كتب لها ان تكون حضارة العالم القديم ، في العصور التي اصطلح عليها مؤرخو الغرب بـ « العصور الوسطى » وقد اتيح فيها للغة العربية ان تكون لغة الحضارة القديمة بعلومها وآدابها وفنونها .

لقد كتب بالعربية غير العرب من المسلمين ، وتصرروا عليها علومهم وفلسفتهم ، حتى عرفوا بها ، ولم يكتبوا بغيرها . ولقد بلغ من تمسكهم بها ان صارت لغتهم وعدوها هم انفسهم لغتهم ؛ فليس غريبا ان نعدهم نحن اليوم من المشاركين في بناء الحضارة العربية الاسلامية .

ان هذه الحضارة وان كانت ذات صفات اسلامية وطابع اسلامي . هي عربية ايضا لان للفكر العربي فيها مكان خاص واضح كل الوضوح ، ولانها افرغت بهذه اللغة واستطاعت هذه الادوات اللغوية ان تكون اوعية وافية بالغرض

فاستوعبتها وحببتها الى غير العرب من المسلمين وغيرهم .

لقد كتب بالعربية غير العرب من غير المسلمين كاليهود والصابئة والنصارى ، كتب بها اليهود في المغرب والمشرق ، وتاثروا بما كتب بها من العلم وافادوا منه كثيراً وذلك حين وجدوا ان « عبرانيتهم » لاتفي بمطالب الحياة الجديدة ابان العهود الاسلامية ولا سيما ابان الحكم العربي الاسلامي في الاندلس . لقد كتب بها موسى بن ميمون كتبه الفلسفية واللغوية ، وما زالت مخطوطات الكتاب اليهود موجودة في خزائن الكتب في الشرق والغرب .

لقد قلد هؤلاء اليهود العرب في علومهم عند تصديهم للكتابة في تاريخ حضارتهم ، فاستعاروا المصطلحات العربية الفلسفية وسائر المصطلحات العلمية الاخرى في النحو والصرف والعروض والفلك والكيمياء والرياضيات وغيرها . ومن الغريب انهم كتبوا مادتهم بالعربية بحروف عبرانية احيانا .

وكتب بها الصابئة علومهم ، كما فعل ثابت ابن قرة وغيره من الصابئة الذين لمعت اسماؤهم في الحضارة العربية .

صدر من الموسوعة الصغيرة

١٠١ ـ الصراع الفكري عند الجاحظ . د . الياس فـرح

١٠٢ ـ القنبلة النيوترونية د . محمد عبداللطيف مطلب

١٠٣ ـ لمحات من البطولة العربية في شعر الحرب ، تأليف غانم جـواد رضا

١٠٤ ـ الكحول وجسم الانسان د . اميرة عبدالستار اليرولي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
٤٨١ لسـنة ١٩٨٢

مكتبتنا العربية

Little Encyclopedia

A Fortnightly Cultural Series dealing with various branches of Science, Art, and Literature

Issued by Dar — Al-Jahidh
Al-Khulafä Street — Baghdad

Editor-in-Chief
Musa Kraidi

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م